الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبـــية

وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العـــلـــمي

جـــامعـــــة الجزائـــر2 – بـــــوزريعـــة–

كليـــة العلـــوم الإنســـانية والاجتمـــاعية

قســـم علم الاجتماع مدرسة دكتوراه

تخصص: التغيّر والديناميكا الاجتماعية

ملخص رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التغيّر والديناميكا الاجتماعية

تحت عنوان:

التفاعل الاجتماعي داخل الأحياء السكنية الجديدة

دراسة مونوغرافية لحي بمدينة يسر – بومرداس-

من إعـــداد الطالبـــة:

بلعيد لامية

تحت إشـــراف:

الأستـــاذ: بن عيسى محمد المهدي

السنـــة الجـــامعية: 2012/2011

الشكـــــر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا محمد وعلى آله و صحبه ومن ولاه إلى يوم الدين.

من سعى للعلم عاريا حافيا كساه العلم و رقاه لأعلى المنابر

فإن العلم و التاريخ سيفان إذا أحدهما انكسر مستقبل البلاد إلى الفناء يسافر

أشكر الله العزيز الوهاب الذي أنعم عليّ و كرّمني بنعمة العلم و قوة الصبر لإتمام هذا العمل .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بن عيسى محمد بلمهدي الذي كان مرشدي و دليلي في انجاز هذا العمل .

كما أشكر عائلات الحي السكني الجديد التي كانت متفهمة لطبيعة التساؤلات و المقابلات معها، وزودتني بما احتاجه من معلومات كانت ذخيرة لي في دراستي و بحثي هذا.

و أتوجه كذلك بالشكر لكل من ساهم في مساعدتي و حتى إرشادي و لو بالكلمة الطيبة.

إهداء

عندما ينسج المرء ثياب مذكراته، ويوشحها باللؤلؤ الأبيض

ليصبح الدمع في مدينة العلم أكبر من الأجفان

ويخفق القلب لمّا سقي برحيق العلم والمعرفة

إلى الذي ملأ فؤادي بهجة وسرورا، إلى الذي شاركتني روحه لحظات حياتي ، إلى الذي لم يفارق مخيلتي ، وإلى الذي حن القلب للقائه ودمعت العين لفراقه ***:** أبي الغالي **.**

إلى من غطتني بحرير قلبها لأرتشف الأمان من بحور حنانها، وأجد المكان بين رموش عينيها

إلى من قالت فيها الشاعرة :

هويتك حتى صرت استلهم قوتي من هواك حبيبتي أنت ولا حبيبة لي سواك.

أمي الحبيبة

إلى من قاسموني مرارة العيش وحلاوته وحب الوالدين وطاعتهما

إلى إخوتي : ***مصطفى ومحمد*** *وزوجته* ***نسيمة*** *.*

إلى أخواتي : ***خالدة*** *وزوجها* ***محمد*** *وأبنائها* ***سلسبيل وهيثم وقرة العين أنفال.***

فتيحة *وزوجها* ***إبراهيم****،وأبناؤها* ***نور الهدى، منير، حسام الدين، رحيل.***

وإلى أختي ليلى التي لم تودع البراءة وإن شبت .

إلى التي كان لكل حرف من اسمها معنا في حياتي :

النون: نور، الألف: أمل ،الدال: دلال، الياء: ياسمين، التاء: تفاءل

إلى توأم روحي: ***نادية***

إلى من عرفت معهم كل معاني الصدق والصداقة، إلى من أحببتهم وأحبهم أبدا:

نعيمة - وهيبة - سليمة - صبيحة - سهام- نسيمة - نبيلة - صارة - رزيقة

إلى المسؤول عني في العمل :المفتش ***فرج الله محمد***

إلى زميلاتي في العمل: ***حميدة- جميلة - أمال – فاطمة – سجية- ليلى.***

إلى كل أهلي وأقاربي

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم صفحة من مذكرتي.

الفهرس

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الجانب المنهجي

1- الإشكالية..... 5

2- الفرضيات..... 7

3- أسباب اختيار الموضوع 8

4- أهداف البحث..... 8

5- الأهمية العلمية للموضوع..... 9

6- مجال الدراسة..... 9

7- المنهجية المتبعة وتقنيات البحث..... 10

8- تحديد المفاهيم..... 12

9- المقاربة النظرية والدراسات السابقة..... 17

الفصل الثاني: النمو العمراني في الجزائر بين تراكم الفاعلين الاجتماعيين والتخطيط العمراني المنظم.

المبحث الأول: المسكن بين الأزمة والامتداد العمراني التاريخي..... 26

I- إشكالية السكن..... 26

1- المجال كموضوع للدراسة..... 26

2- المسكن..... 27

3- سوسيولوجية المسكن..... 27

4- الإسكان مشكلة متعددة الجوانب والأبعاد..... 28

5- أزمة السكن والسكن اللاشرعي..... 30

I I- الامتداد العمراني التاريخي في الحياة الإنسانية..... 32

1- مسكن ما قبل التاريخ..... 33
2- المسكن التقليدي..... 34
2-1 المسكن العربي القديم..... 35
2-2 التركيب العمراني القديم لمدينة الجزائر..... 36
3- المسكن الحديث..... 37
4- نشأة المسكن الحديث (العمارة)..... 38
المبحث الثاني: التخطيط العمراني في الجزائر بين الأهداف والإمكانيات..... 39
I- التخطيط العمراني في العصر الحديث..... 39
1- التخطيط العمراني الغربي..... 39
2- التخطيط العمراني الجزائري..... 41
2-1 سياسة التجزئة الترابية..... 41
* التجزئة الترابية خيار استراتيجي أم تراكم لجملة من القرارات المعزولة..... 43
2-2 البرامج السياسية السكنية المختلفة في الجزائر..... 44
2-2-1 برنامج ترحيل قاطني 45 ألف كوخ..... 45
2-2-2 الإفراج عن قائمة 561 مستفيد من السكن بآفلو..... 46
2-2-3 مشروع البناء بالمناطق السهبية والصحراوية..... 46
2-2-4 الحكومة تؤمم أراض فلاحية وغابية لإنجاز نصف مليون سكن..... 46
II- مراحل التخطيط العمراني في الجزائر..... 47
1- الفترة ما بين 1962 و 1989..... 47
1-1 المرحلة ما بين 1962 و1969..... 47
1-2 المرحلة ما بين 1970 و1973..... 48
1-3 المرحلة ما بين 1974 و1977..... 48
1-4 المرحلة ما بين 1980 و1984..... 48
1-5 المرحلة ما بين 1985 و1989..... 49

2- الفترة ما بين 1990 و1998..... 49
2-1 المرحلة ما بين 1990 و1994..... 49
2-2 المرحلة ما بين 1994 و1998..... 50
3- الفترة ما بين 1999 و2005..... 50
I I I الحظيرة السكنية الخاصة بولاية بومرداس..... 51

الفصل الثالث: التفاعل الاجتماعي ونمط العمران

المبحث الأول: آيات ومؤشرات التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات..... 53
I- الجماعات الاجتماعية..... 53
1- تعريف الجماعة..... 53
2- نشأة الجماعة عبر العصور المختلفة..... 53
3- أنواع الجماعات..... 54
4- خصائص الجماعة..... 57
I I– التفاعل الاجتماعي وآلياته..... 57
1- أنواع التفاعل الاجتماعي..... 58
2- أشكال التفاعل الاجتماعي..... 58
3- آليات التفاعل الاجتماعي 59
* الاتصال ركيزة أساسية للتفاعل الاجتماعي..... 59
أ- مفهوم الاتصال..... 59
ب- خطوات الاتصال الإنساني..... 61
ج- أنواع الاتصال..... 61
د- خصائص الاتصال..... 61
هـ- وظائف الاتصال..... 62
و- وسائل الاتصال..... 63
4- مؤشرات التفاعل الاجتماعي..... 64
المبحث الثاني: علاقة التفاعل الاجتماعي بطبيعة المجتمع ونمط العمران..... 68

I- التضامن الاجتماعي كشكل من أشكال التفاعل..... 68
1- التضامن الاجتماعي وطبيعة المجتمع..... 68
2- تأثير النمط العمراني على التضامن والتفاعل الاجتماعي..... 70
2-1 النمط العمراني القديم..... 70
2-2 النمط العمراني الحديث..... 70
II- المسكن وعلاقات الجوار..... 71
1- جماعات الجيرة..... 71
2- العلاقات الاجتماعية في إطار الجيرة..... 72
3- التفاعل والتضامن الاجتماعي الجواري..... 72
4- الجيرة في المجتمع الجزائري..... 73

الفصل الرابع: الجانب التطبيقي.

1- دراسة مونوغرافية لمجال الدراسة..... 76
2- التركيب الاجتماعي والثقافي لعائلات المجال العمراني الاجتماعي الجديد
وطبيعة تفاعلهم مع الجيران الجدد..... 78
3- استنتاج الفرضية الأولى 109
4- استنتاج الفرضية الثانية 110
5- استنتاج الفرضية الثالثة 111
الخاتمة 113
قائمة المراجع.
الملاحق.

مقـــــدمة

مقدمة

مرت الحضارة الإنسانية بعدة مراحل تطورية ذات مقومات مادية ومعنوية مختلفة وأخذت خلال هذه المراحل أشكالا وأنماطا متباينة من التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسنوات الأخيرة قد شهدت ولا زالت تشهد تغيرات أحدثتها التطورات والنمو السكاني خاصة، الأمر الذي حضي باهتمام الساسة وعلماء الاجتماع والاقتصاد بمشكلات البيئة وأساليب التعامل معها.

ومع تزايد سكان المدن ازدادت الحاجة إلى المناطق السكنية التي امتدت إلى الأطراف محدثة بذلك تغيرات جديدة في أنماط المساكن والتنظيمات الاجتماعية وبالتالي في العلاقات الاجتماعية.

وباعتبار المسكن من أهم شروط الحياة وأكثرها تأثيرا على الفرد سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الفيزيولوجي أو الاقتصادي، فقد بذلت الدولة الجزائرية ومازالت تبذل جهودا معتبرة في ميدان السكن والتهيئة العمرانية، حيث أنجزت عددا معقولا من السكنات، ولعل السكنات الاجتماعية تحظى بأكبر قدر من اهتمام الدولة عن غيرها من السكنات.

فالسكن الجماعي من أهم الصيغ التي تم انتهاجها في ميدان الإسكان نتيجة لعدة اعتبارات اجتماعية واقتصادية، ومن خصائص هذا النمط من السكنات تقاسم ساكنيه لمساحات وظيفية مهمة تعد كمساحات حرة مشتركة، إضافة إلى تقاسم بعض المكونات والمحتويات المعمارية الواحدة في حد ذاتها، فليس هناك من شك أن هناك ما يؤكد تلك الرابطة الوثيقة التي تربط السكن من جهة والتنظيم الاجتماعي من جهة أخرى، فلا يمكن أن يسبح أي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي في فراغ، حيث تتداخل القوى الإيكولوجية إلى

حد بعيد في تحديد الصور الخاصة بأشكال التنظيمات الاجتماعية إذ تبحث العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل خاص في مواضيع سلوكيات الأفراد وانسجامهم مع الآخرين وحتى مع المجال الذي يشغلونه تهتم بالظواهر والقواعد الاجتماعية والثقافية التي تنجر عن المجال بالإضافة إلى العديد من المواضيع والمظاهر الاجتماعية، أي الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين التنظيم الفيزيائي والتنظيم الاجتماعي للمجتمع، حيث يكون دائما السعي وراء معرفة طبيعة التأثيرات المتبادلة بين المجال والإنسان، أين يغير الإنسان في المجال ويجعل منه صورة لأفكاره ومتطلباته، بالمقابل انعكاس المجال على شخصيته وتأثيره عليها سواء سلبا أم إيجابا وبالطبع يشتمل ذلك على جميع الجوانب الملمة به من اجتماعية واقتصادية وثقافية...

فثقافة الفرد من ثقافة مجتمعه، وحتى علاقته مع أقرانه وبني جنسه تتشكل من خلال الوسط المعاش أي من خلال الحيز الذي يشغله فهي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، حسب القيم والمعتقدات والأفكار المتداولة، فمن الممكن أن تتضارب القيم في مجال أو في مجتمع واحد وهذا ما ساد مؤخرا نظرا للمشاريع السكنية القوية التي تجمع بين أفراد وجماعات من ثقافات وقيم مختلفة ومتنوعة، ولكن المهم والمثير للانتباه أن اختلاف البيئة الاجتماعية التي جاء منها هؤلاء يؤدي إلى اختلاف التفاعلات السائدة بينهم إذ يمكن أن يكون هناك توافق واندماج أو هناك صراع و تنافس أو ربما مظاهر وأشكال تفاعلية أخرى تؤثر وتتأثر في هذا الوسط الجديد المتعدد القيم والأفكار والجامع لعدة بيئات اجتماعية يمكن أن تكون متوافقة ويمكن أن تكون متنافرة، وبالتالي الأمر الذي يحدد مصير هذا النسق الاجتماعي الجديد وطبيعته وتنظيماته الاجتماعية بشكل خاص.

وقد اعتمدنا في مذكرتنا على الجوانب الأساسية الملمة بظهور وتزايد التخطيط العمراني خاصة في الجزائر، وحاولنا تغطية البرامج المقررة من طرف الدولة للقضاء على أزمة السكن والمشاكل المصاحبة لها، ومن ثم قمنا بتحليل شامل لكل عناصر الحي العمراني الاجتماعي الجديد بما فيه من جماعات تجمعهم اتصالات وتفاعلات مختلفة، وقد قمنا بتقسيم البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: من خلاله تطرقنا إلى الجانب المنهجي للبحث الذي يمثل المدخل العام للموضوع، ويشتمل على الإشكالية وفرضياتها، أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث وأهميته العلمية، والمنهجية المتبعة في البحث وتقنياتها. بالإضافة إلى تحديد مفاهيم الدراسة، والمقاربة النظرية والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: قمنا فيه بإبراز النمو العمراني في الجزائر بين تراكم الفاعلين الاجتماعيين والتخطيط العمراني المنظم، وقسمناه إلى مبحثين، فالمبحث الأول عرضنا فيه سوسيولوجية المجال والمسكن والمشاكل التي تنجم عنه والتي تؤدي إلى امتداد عمراني اجتماعي متنوع عبر حقب تاريخية مختلفة، أما المبحث الثاني فقد قمنا فيه بإبراز التخطيط العمراني في العصر الحديث وخصائص السياسات العمرانية الجزائرية بين تحديات الدولة وإمكانياتها.

الفصل الثالث: تناولنا من خلاله آليات ومؤشرات التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات وعلاقته بالأنماط العمرانية المختلفة، وقسمناه إلى مبحثين، في المبحث الأول أبرزنا خصائص الجماعات الاجتماعية وآليات وأشكال ومؤشرات التفاعل السائد في تلك الجماعات، وقد قمنا من خلال المبحث الثاني بإبراز علاقة التفاعل الاجتماعي بنمط العمران ومدى بروز التضامن في مختلف الأشكال العمرانية وتأثيرها على علاقات الجوار.

الفصل الرابع: تناولنا فيه الجانب التطبيقي للبحث حيث قمنا بعرض حالات العينة المدروسة وتحليلها وبالتالي الكشف عن النتائج المتوصل إليها والاستنتاجات الأخيرة.

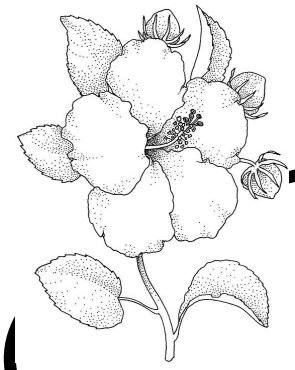

الفصل الأول
الإطار المنهجي للبحث

1 - الإشكالية:

باعتبار السكن ضرورة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها فقد اجتهدت الدولة الجزائرية وسعت إلى تحقيق أكبر قدر من السكنات، فاهتمت أكثر بالسكنات ذات الطابع الجماعي التي تتميز باشتراك ساكنيها في بعض الأجزاء والمساحات ، كما أنها تجتمع على فئات مختلفة من البشر الذين أتوا من أماكن متعددة و اجتمعوا في تلك السكنات.

الأمر الذي أدى إلى تنظيم علاقات وظيفية بينهم ، بحيث يعد ذلك أمرا عاديا ، بل ضروريا جدا لأن تصور وجود بشري خارج نطاق الجماعة تصور لا يستقيم له حكم لا في منطق ولا في واقع ، فالإنسان عاش أبدا ويعيش في جماعة ، مهما كان أمر ما نعرف أو نجهل عن شكل تلك الجماعة [1]

إذ تعد هذه الأخيرة ومنذ القدم من المواضيع الهامة التي تم التطرق إلى دراستها ودراسة كل ما تحتويه وتتضمنه من قيم وعادات وتقاليد وأسس وقواعد تسمح وتدعو إلى التفاعل والتأثير المتبادل بين الأفراد وبين الجماعات و كذا التعرف على أنماط وأسباب سلوكياتهم والدوافع التي تكمن وراءها.

فمثل هذه الدراسات تعتبر ضرورية لدراسة مختلف الجماعات في مختلف المجالات ، فهي تركز على خاصية الحركة والتغيير والتعديل و التفاعل والأخذ والعطاء في إطار هذه العملية. وإن كل جماعة اجتماعية تشتمل على مجموعة من الأفكار والمعتقدات الخاصة بها والمتفق عليها ، والتي على أساسها يتم بناء تنظيمها الاجتماعي الخاص ، الذي يخضع له الفرد ويمارس حياته ويقوم بأدواره وعلاقاته مع الآخرين في إطار ما ينص عليه التنظيم.

وبما أن الفرد يتعلم من المجتمع ويأخذ عنه، وفي نفس الوقت يغير باستخدامه لعقله، فباندماج الأفراد في المجتمع يتحولون إلى كائنات اجتماعية لأنهم يتعلمون ويتشكلون في محيطه، فضلا عن أن الأفراد باستخدامهم لعقولهم يصنعون المجتمع ويغيرونه.

والمجتمع كنسق اجتماعي فإنه يتبنى عدة علاقات ومظاهر اجتماعية ، سواء تعلقت بالعضو وباقي الأعضاء أم بالمجتمع كمجال اجتماعي يؤثر ويتأثر بأفراده ، وكل ذلك تحت

[1]- د.محي الدين صابر، التغير الحضري وتنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ص 173.

تنظيم اجتماعي ناتج عن تفاعل الناس خلال حياتهم الاجتماعية والذي من خلاله يمكن الاتخاذ من الأفراد وسلوكاتهم مدخلا لفهم عملية التفاعل الاجتماعي وما يرتبط به من علاقات ،فبقدرة الإنسان على التفكير وتمتعه بهذه الميزة عن سائر الكائنات الحية فإنه يشكل المجال الاجتماعي ويتعلم منه معاني متجددة تسمح له بممارسة قدراته على التفكير بصورة متمايزة واختيار سلوكاته ومسار انفعاله، فالفرد كمخلوق اجتماعي يتشكل في ضوء التفاعل بين معطياته الخاصة به كفرد وبين الظروف التي يندمج فيها ويعيش في كنفها، والتي يصيغها من خلال تفاعله مع الآخرين.

وعلما انه في الآونة الأخيرة ومع تزايد التحضر والتمدن فقد ازدادت تنقلات الناس ورحلاتهم من مؤقتة إلى دائمة ، منها تغير السكن والذي يعد ظاهرة اجتماعية هامة تستحق الدراسة والتحليل ، فمع تغير الوسط يتغير أعضاءه ، وبالتالي تغير في الأفكار والمبادئ والأعراف والمعتقدات ، فكل شخص أو جماعة تحمل أفكار معينة خاصة بها تختلف عن نظيرتها ، وهذا ما يؤدي إلى اصطدام هذه الثقافات وإنتاجها لعلاقات وظواهر اجتماعية ومختلفة ومتنوعة وربما متنافية.

وعليه فإن السكنات الحديثة البناء تشتمل على مثل تلك الظواهر ، لذا من المهم والضروري التطرق إلى دراسة ما يتخللها من تفاعلات اجتماعية متعددة واستكشاف نوع هذه التفاعلات من علاقات واتصالات بين الأفراد والجماعات القاطنة بتلك السكنات ، وكذا التعرف على كيفية ومدى انسجامها مع محيطها الجديد من حي وجيران جدد ، بمعنى محاولة التعرف والتوصل إلى الآليات المتحكمة في هذه الاتصالات والتفاعلات الاجتماعية المختلفة، والوصول إلى استنتاج مؤشراتها التي من خلالها تظهر طبيعة التفاعل ومساره الاجتماعي داخل الجماعات المدروسة، والانتقال من مجال عمراني اجتماعي إلى مجال عمراني اجتماعي آخر يستحق الدراسة، ويدفع إلى البحث والاستكشاف وبالتالي ومن خلال ذلك نتوجه إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما هي طبيعة الكيان الاجتماعي الذي تشكل داخل هذا المجال العمراني الاجتماعي الجديد و ما هي الإستراتيجية والمعايير المتحكمة في طبيعة التفاعلات القائمة فيه؟

- هل نتج كيان اجتماعي يقوم على ثقافة البنية التقليدية المتجسدة في البنية البدوية التي يحكمها التضامن الميكانيكي؟
- أم نتج كيان اجتماعي يقوم على ثقافة البنية الحديثة المتجسدة في البنية الحضرية التي يحكمها التضامن العضوي ؟
- أم نتج كيان اجتماعي جديد تحكمه قيم وثقافات جديدة؟
- وهل هذا الكيان الجديد يتوفر على شروط التضامن بمعنييه الذي يتضمن وجود العلاقة الاجتماعية، أم تغيب فيه أدنى تلك الشروط وبالتالي وجود علاقة عمرانية فحسب؟.

2- **الفرضيات**:

من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها أنتجنا الافتراضات التالية:

- نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيان اجتماعي يحكمه التضامن الميكانيكي الذي يظهر في القيم والثقافة المشتركة والخضوع لنفس القواعد والسلطة والقوانين.
- نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيان اجتماعي يحكمه التضامن العضوي الذي يظهر في وجود نوع من الحرية والفروق الفردية والتمايز في التخصصات وحتى الأفكار مع الخضوع لتنظيم وقوانين رسمية.
- نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيان اجتماعي جديد تحكمه علاقات الصدف التي ليست مبرمجة ثقافيا والتي تظهر في اختلاف الثقافات والقيم وغياب أدنى شروط التضامن الاجتماعي.

3-أسباب اختيار الموضوع:

لكل باحث أسبابه الخاصة في اختيار موضوع ما، والأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تكمن فيما يلي:

سبب ذاتي: والمتمثل في كوني أقطن بإحدى الأحياء السكنية الجديدة، فانتمائي لهذا النوع من المجالات شدَ انتباهي لشكل التعامل وطبيعة العلاقات الموجودة بين الناس هناك.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في : تزايد انتشار البناءات الجديدة وتوسع العمران، واختلاف انحدار ساكنيه الذين جاءوا من مختلف أنحاء الوطن وتأثير ذلك الاختلاف على العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم، وتباين الممارسات الاجتماعية لسكان تلك المناطق والأحياء السكنية الجديدة.

وبالتالي فإننا نسعى لمعرفة هوية هذا المجتمع العمراني الجديد المتعدد الأجناس والثقافات والهويات الاجتماعية.

4-أهداف البحث:

بما أن عملية رسم الأهداف تعين الباحث على الوصول إلى نتائج منظمة ودقيقة فإننا من هذا المنطلق نسعى لتحقيق ما يلي:

نهدف إلى معرفة مدى وطبيعة التفاعل القائم بين أعضاء هذه التجمعات الجديدة، وإبراز نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة داخل هذا النمط من العمران، وكذا معرفة ما إذا أدى هذا الأخير إلى إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التقليدية أم تعدادها.

وأيضا نهدف من خلال هذا البحث إلى معرفة ما إذا كان الاختلاف البيئي والوسط الاجتماعي السابق يؤثر سلبا أم إيجابا على العلاقات الجديدة.

وأخيرا نهدف إلى تبيان أو البحث عن مدى امتداد علاقات التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع من الوسط السابق إلى الوسط الجديد. وباختصار فإننا من خلال هذه الدراسة نسعى إلى تحقيق هدف الوصول إلى طبيعة التفاعلات القائمة داخل هذا الكيان العمراني الاجتماعي الجديد واكتشاف مؤشرات الثقافة الغالبة على العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع

5-الأهمية العلمية للموضوع:

علما أن موضوع العلاقات بين الأفراد أو التفاعل الاجتماعي قد حظي بالعديد من الدراسات السوسيولوجية، إلا أن دراستنا تشتمل على التفاعل الاجتماعي في مكان أو مجال معين وهو الأحياء السكنية الجديدة التي لا تزال لحد الآن في استقبال أعداد معقولة من السكان من مختلف الأماكن والثقافات، لذلك حرصنا على أن نتوصل إلى تغطية موضوعية للأفكار والمعتقدات التي يراها ويكتسبها مختلف الأفراد في علاقاتهم مع الآخرين التي ما تزال علاقات حديثة، وكذلك نحاول معرفة الأسس والمبادئ التي يعتمد عليها هؤلاء الناس في علاقاتهم بجيرانهم في جميع أنحاء الحي القاطنين به، وبالتالي التوصل إلى اكتشاف حقيقة هذا النسق الاجتماعي وطبيعته السائدة.

6-مجال الدراسة:

6-1-مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث في دراستنا في مجموع العائلات التي انتقلت للسكن في إحدى المجالات العمرانية الجديدة والمتميزة بالطابع الجماعي بحيث اخترنا مجالا عمرانيا حديث البناء في بلدية من بلديات ولاية بومرداس والذي يجمع أجناسا متنوعة بتنوع طبائعها وثقافاتها الاجتماعية.

6-2-العينة: باعتبار العينة مجموعة فرعية من عناصر مجتمع البحث شرط أن تكون ملمة بكل مميزات وصفات هذا المجتمع الأصلي، فإنها على أنواع، ونحن في بحثنا هذا اعتمدنا على العينة العشوائية، التي تقوم على إعطاء الباحث فرصا متساوية لكل الوحدات في تمثيل المجتمع الأصلي[1].

إذ قمنا باختيار عينة من العائلات القاطنة بالمجال العمراني الجديد في بلدية يسر بولاية بومرداس بطريقة عشوائية احتمالية تعتمد على عائلات مختلفة الأصول سواء الجغرافية منها أم الاجتماعية أم الثقافية. وقد قدرت هذه العينة ب 30 عائلة.

[1]- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006،ص114.

7- المنهجية المتبعة وتقنيات البحث:

7-1 المنهجية المتبعة:

كل باحث يعتمد في بحثه على منهج يلام موضوع دراسته، فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث قصد الوصول إلى الأهداف المسطرة سابقا وعلى هذا الأساس فإن منهجية بحثنا هذا تقوم على المفاهيم التي تطرحها الإشكالية الخاصة به (أي بالبحث) وخادمة لها من خلال إبراز الأهداف المرسومة والمرجوة من الدراسة.

والمناهج التي اعتمدناها في موضوع بحثنا هي:

7-1-1 المنهج الوصفي : والمنهج الوصفي هو منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع محل البحث والدراسة ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، والتعبير عنها تعبيرا إما كيفيا أو كميا[1].

فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى[2].

وكذا يعرف المنهج الوصفي بأنه مجموع الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة[3].

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على هذا المنهج لتلاؤمه معها، كوننا تطرقنا إلى وصف الأبعاد والمفاهيم الخاصة بموضوع البحث مثل السكن، التفاعل الاجتماعي، الجماعة الاجتماعية، الاتصال، وغيره من المفاهيم التي احتواها البحث مع تبيين خصائص كل منها.

---

[1] - نفس المرجع ص 61.

[2] - إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت 1982، ص105 .

[3] - بشير صالح الرشيدي، مناهج البحث التربوي، رؤية تطبيقية مبسطة، الطبعة1، دار الكتاب الحديث، بيروت 2000،ص59 .

7-1-2 المنهج التاريخي: إلى جانب المنهج الوصفي قد استعملنا المنهج التاريخي الذي يعرف على أنه الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل[1]، فهو يرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، كما يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بالشكل الحالي ومعرفة الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لأي مجتمع في الأزمنة المختلفة والاستفادة من هذه المعلومات في السياسات المستقبلية[2].

أما في بحثنا فقد اعتمدنا على هذا المنهج في الفصل الثاني الخاص بالسكن والتطورات التي تخللته منذ القدم إلى حد الآن، ومن البناء الفردي الذاتي إلى البناء الجماعي السياسي المنظم.

7-2 تقنيات البحث:

اعتمدنا في بحثنا على تقنية الملاحظة وكذا تقنية المقابلة وذلك لطبيعة الموضوع المدروس، فظاهرة التفاعل الاجتماعي اليومي بين أفراد وجماعات المجال العمراني الاجتماعي الجديد ملفتة للانتباه وبما أنني أسكن في إحدى عمارات هذا المجال سمح لي ذلك بملاحظة طريقة التعامل والطبائع السائدة والعلاقات الغالبة على هذا المجتمع الحديث النشأة، والذي يمتاز أفراده باختلاف الأصول الجغرافية والاجتماعية وحتى الثقافية.

فأما الملاحظة فهي وسيلة من وسائل جمع البيانات وهي تعني مراقبة ومعاينة الظاهرة المراد دراستها، ولا نعني بها الملاحظة العابرة العادية، وإنما الملاحظة العلمية التي يستعين بها الباحث الاجتماعي في البحوث الاجتماعية[3].

أما فيما يخص المقابلة وهي التقنية الثانية التي اعتمدنا عليها خلال البحث، فقد قمنا بمقابلة مجموعة (عيّنة) من مجتمع البحث الذي يمثل مجموع العائلات الشاغلة لمسكن في

[1] - عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص258 .
[2] - د.محمد منير، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع،مصر،1997،ص27.
[3] - أحمد عياد، مرجع سابق،ص131.

هذا المجال العمراني الجديد، وطرحنا عليهم بعض الأسئلة الخادمة للموضوع المدروس وتفسيرها عند الضرورة أي في حالة الغموض أو عدم فهم السؤال نقوم بتبسيطه حتى يصل إلى ذهنهم والإجابة عليه بدقة، وكل ذلك لإثراء وإعطاء موضوع بحثنا صيغة أكثر علمية ودقة، والمقابلة هي إحدى أهم وسائل جمع البيانات، وهي وسيلة يقوم بواسطتها الباحث أو مساعدوه بتوجيه عدد من الأسئلة لعضو العينة وتدوين إجاباته[1].

8- تحديد المفاهيم:

تعد عملية تحديد المفاهيم مفتاح كل دراسة علمية، وهي من أهم الخطوات الأولية التي يتعرض لها الباحث أثناء بحثه، وذلك لأجل إزالة الغموض الذي يمكن أن يكون بين المفاهيم، وبالتالي إعطاء الدراسة صبغة وصياغة علمية دقيقة.

والمفاهيم التي سنتعرض إليها خلال بحثنا تبرز في الأفكار الملمة به وستبرز أكثر مع صياغة التساؤلات المتضمنة في الإشكالية وذلك قصد تحقيق فهم شامل وواسع للدراسة ككل.

8-1 التفاعل الاجتماعي:

اهتم العلماء بتوضيح مفهوم التفاعل إذ يشير المفهوم إلى العلاقة بين المثير والمنبه، وبين الاستجابة في سلوك فاعلين أو أكثر[2].

فالتفاعل الاجتماعي هو عملية مستمرة ومنظمة من الأفعال بهدف إثارة رد فعل معين من جانب الطرف الآخر في التفاعل، والذي يؤثر بدوره على الطرف الأول لعملية التفاعل[3].

ويتسم التفاعل الاجتماعي بمجموعة من السمات التي تتميز عن كافة الأنواع الأخرى من التفاعلات، فتفاعلات المجتمعات الحيوانية كالنحل تقوم على أسس فطرية وغريزية على العكس من ذلك فإن انتظام الحياة الاجتماعية لا يقوم على أساس الغريزة أو القوة البدنية أو العدوانية، فالتفاعل الاجتماعي داخل الجماعات البشرية يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات المحددة والأدوار

[1] - مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الطبعة3، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس،1995،ص167.
[2] - د.حسين عبد الحميد احمد رشوان ،البناء الاجتماعي:الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2007،ص236 .
[3] - دجمال مجدي حسنين، سوسولوجيا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاربطة، قناة السويس-الشاطبي،2005،ص92 .

والمراكز المقررة داخل المجتمع، فالتفاعل يخلق المعايير التي تحكم التفاعلات التالية، ويتسم التفاعل الاجتماعي بالطابع الثقافي[1].

ويعرف كل من "جورج هربرت ميد" و "هربرت بلومر" التفاعل الإنساني إلى أنه: "بمثابة عملية تكوين إيجابية لها أسلوبها الخاص، وعلى المشاركين في هذه العملية أن يحددوا اتجاهات سلوكهم على أساس تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون وهم خلال هذه العملية بتعديل وتغيير استجاباتهم لأفعال الآخرين، أو إعادة تنظيم مقاصدهم ورغباتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم لأفعال الآخرين، أو إعادة تنظيم مقاصدهم ورغباتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم، والنظر في مدى ملائمة المعايير والقيم التي يعتقدونها لكي يستطيعون التكيف والتوافق مع موقف التفاعل[2].

2-8 التنظيم الاجتماعي: من خلال المناقشات المتعددة حول تعريف ذلك المصطلح، نلاحظ أن البعض يعتبره "بناء"، فيرى أنه نمط ثابت من العلاقات المتبادلة بين الأجزاء المكونة والتي تكون كلاً له من الخصائص ما لا يظهر في الأجزاء، ومن ناحية أخرى يمكن أن يستخدم التنظيم ليشير إلى الأسلوب أو الطريقة التي تتكون على أساسها المجموعات، وفي تعريف آخر يمكن أن يمثل التنظيم إطار السلوك الإنساني المألوف، وبهذا المعنى يمكن أن يختلف التنظيم الاجتماعي ويتفاوت تفاوتا شديدا من ثقافة لأخرى[3].

والتنظيم الاجتماعي مصطلح يستخدم بكثرة في الكتابات السوسيولوجية، وهو يشير بصفة عامة إلى كل الأساليب والطرق التي تضفي طابعا نظاميا على السلوك الإنساني، وهذا الانتظام يرجع أساسا إلى البنية الاجتماعية المحيطة بأعضاء المجتمع، التي تتألف من عنصرين متكاملين هما بناء العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الوحدات المختلفة ثم ضوابط السلوك وموجهاته[4].

[1] - خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص48-49.
[2] - د.السيد علي شتا، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع،2004،ص27 .
[3] - د. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 161.
[4] - نفس المرجع، ص 161.

وقد ذهب "انسلم ستراوس" إلى أن ألوان التنظيم الاجتماعي في المجتمع تنتج من تفاعل الناس خلال حياتهم الاجتماعية، وأن ممارسة الناس لعمليات التنظيم وإعادة التنظيم من خلال الاتفاقات والمعاهدات التي تعقد فيما بينهم حول نماذج السلوك المطلوبة في مواقف التفاعل[1].

3-8 الثقافة: وتعني التراث الاجتماعي، أي كل ما خلقه شعب معيّن أو حفظه، ويشمل هذا وسائلهم الفنية وعاداتهم ونسقهم التكنولوجي ونظمهم الاجتماعية والفن والأفكار والأسلحة[2]. لتعبر بذلك عن مجموع انجازات الإبداع الإنساني.

وتعتبر الثقافة أيضا، تجسيدا لكل ما يسموا بالحياة الإنسانية على المستوي الحيواني لتضم كافة جوانب الحياة وكل طرائق التفاهم[3].

أما الثقافة عند "سوروكين" فتمثل: مجموعة من القيم والمعاني والمعايير المتواجدة لدى الشخصيات المتفاعلة، والثقافة بذلك تخبرهم بماذا يتصرفون في مواقف التفاعل، وهي ما يقابلها عند "إميل دوركايم" مفهوم العقل الجمعي الذي يمثل العادات والقيم والتقاليد والرأي العام، وما اصطلح عليه أعضاء المجتمع من نظم[4].

4-8 الكيان الاجتماعي : ونقصد به مجموع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تجري بين الأفراد والجماعات وفقا لمعايير وأسس معينة والتي بذلك تشكل كيانا اجتماعيا مشتركا يقوم على ثقافة وقواعد وتنظيمات واحدة وموحدة، ومن خلال هذا التعريف الإجرائي يمكن أن نقول أن الكيان الاجتماعي هو البناء الاجتماعي الذي يقول عنه جورج "هربرت ميد" : "إنه نتاج تفاعل الأفراد، ومن صنع أعضاء المجتمع"[5].

وتناوله "ستريكز": " على أنه إطار العمل الذي يعمل الناس في نطاقه"[6].

[1] - د. السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 27-28.
[2] - د. محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 187.
[3] - شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، 82.
[4] - السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 26.
[5] - نفس المرجع، ص 145.
[6] - نفس المرجع،ص154.

كما أكد "بلومر": " على فكرة انبثاق البناءات الواسعة النطاق عن العمليات محدودة النطاق، ومن ثم اهتم بتحويل الفعل الفردي إلى فعل مشترك تحكمه مجموعة من التقاليد والأعراف والمعايير"[1].

8-5 **التضامن الاجتماعي**: بما أن اجتماعية الإنسان، وكما هو معروف ومسلم به هي ضرورة تحكم الحياة الإنسانية، فإنه لا يمكن للبشر العيش دون الاجتماع مع بني جنسهم، وتبادل العلاقات والمهام والتعاون والتساند فيما بينهم، مع الاشتراك في المصير.

ونظرا للأهمية القصوى التي يحتلها هذا الموضوع، فقد عرف دراسات وأبحاث عديدة ومتنوعة شملت مختلف الجوانب والأبعاد والمؤشرات الخاصة بالتضامن الاجتماعي، وكذا التغيرات التي طرأت عليه، حيث نجد منها:

* دراسة فرديناند تونيز « Tönnies» الذي يقسم المجتمع إلى: مجتمع أولي تسوده العلاقات الأولية والقرابية، ومجتمع تشيع فيه العلاقات الثانوية والتعاقدية.

* ودراسة "ماكس فيبر" الذي يفرق بين النماذج التقليدية والنماذج العقلية.

* و"سوركين" الذي وضع نموذجه الشهير: العائلية والتعاقدية.

* ونجد أيضا "روبرت ردفيلد Redfield" الذي يميز بين المجتمع الشعبي الذي يرتكز على المشاعر الجمعية الأولية التي تميز الثقافة الشعبية والمجتمع الحضاري أو المدنية الذي يرتكز على المشاعر الفردية.

* بالإضافة إلى ثنائية "إميل دوركايم" الشهيرة التي تقابل بين نوعين من المجتمعات وفقا لشكل التضامن الاجتماعي، أولهما يقوم على التضامن الآلي بينما يقوم الثاني على التضامن العضوي.

أما الأول وهو التضامن الآلي، حسب دوركايم: فهو بناء اجتماعي غير متباين، ينعدم فيه تقسيم العمل أو يتواجد في أدنى درجاته، حيث يتشارك الأعضاء فيه نفس الأدوار والتجارب وبالتالي يخضعون لنفس القواعد والقيم والسلطة.

[1] - نفس المرجع، ص 152.

أما الثاني وهو التضامن العضوي: يتسم بتقسيم واسع للعمل، حيث يتميز بنوع من الحرية الفردية والتي تؤدي إلى التخصص واختلاف الوظائف والمهام والمسؤوليات، فالمجتمع الحديث الذي يتميز بالتضامن العضوي حسب "دوركايم" هو مجتمع متماسك بتخصص أفراده وحاجتهم إلى خدمات الآخرين.

وإضافة إلى كل تلك الدراسات نشير إلى دراسة العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون" الذي يعد من أبرز مفكري العصور الوسطى الذين تناولوا في كتاباتهم الجغرافيا الاجتماعية وجغرافية العمران البشري[1].

فقد تطرق في مقدمته الشهيرة إلى طبيعة العمران البشري، وأهمية التضامن والاشتراك في الحياة الجماعية، كما حلل المراحل التاريخية المتباينة التي يمر بها المجتمع الإنساني، حيث قسم المجتمع إلى نوعين وذلك حسب درجة تقدمه الحضاري، أما الأول فسماه " الريفي أو القبلي" والذي يتميز بالبساطة ويقوم على ظاهرة العصبية التي تعد دعامة المجتمع القبلي، هذا المجتمع ينتقل لاحقا إلى ما سماه " المجتمع الحضري" الذي يتميز بدرجة كبيرة من التقدم والتعقيد وخاصة بالمستوى الاقتصادي العالي.

8-6 العلاقة العمرانية: وهي التي تظهر في علاقات الجيرة والجوار إذ هي علاقات تجمع الأفراد في مجال عمراني اجتماعي جديد، وهي أيضا علاقات جديدة بحكم عدم وجود تواصل أو تعارف سابق، فهي إذن العلاقات التي تغيب فيها أدنى شروط التضامن الميكانيكي والتضامن العضوي، وإنما تجمعهم علاقة أخرى تتمثل في العلاقة العمرانية التي يكون فيها التواصل الاجتماعي يحتكم إلى الصدف، أي أنها علاقات غير مبرمجة ثقافيا.

[1] - د. فتحي أبوعيانة، في جغرافية الإنسان، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 317.

9- المقاربة النظرية والدراسات السابقة:

يعد التفاعل الاجتماعي ظاهرة تتخلل كل العلاقات بين الناس وتتفاوت درجات ذلك حسب معايير معينة، فبما أن علاقة الفرد بالمجتمع هي علاقة اتصال دائم ومستمر فلا يمكن انفصال أحدهما عن الآخر، كما أنه ليس لأحدهما أسبقية عن الآخر في التاريخ الإنساني، فالتفاعل الاجتماعي يعد أحد المواضيع الهامة التي تستحق الدراسة والتحليل، لذا تطرق عدد كبير من العلماء والمفكرين الاجتماعيين لهذه الظاهرة وقاموا بشرحها وتفسيرها وتبيين خصائصها ومؤشراتها، كل على طريقته ونظريته الخاصة.

فمن الدراسات الجزائرية نجد:

دراسة الدكتور عبد الغني مغربي "الثقافة و الشخصية في المجتمع الجزائري منذ ماسينيسا إلى يومنا هذا " حيث تناول في هذه الدراسة تفاعل الشخصية الجزائرية مع الثقافات التي عرفها المجتمع منذ القدم بين كيفية تطور هذه الشخصية خاصة مع الفتح الإسلامي الذي أثر على صفات الأفراد في المجتمع الجزائري ،هذه الصفات التي تفاعلت مع الثقافة الإسلامية وخلقت شخصية جزائرية أكثر بروزا كما بيّن أيضا كيفية تفاعل هذه الأخيرة بثقافات أخرى مثل الثقافة الفرنسية و التركية مع إبراز الجانب السلبي لذلك التفاعل و المتمثل في عدم قبول الثقافة الفرنسية خاصة بسبب عدم تطابقها وتناسبها مع قيم ومبادئ وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري. بالإضافة إلى ذلك تطرق الدكتور عبد الغاني مغربي إلى التغيرات التي طرأت على الشخصية الجزائرية بعد الاستقلال ومدى تكيفها وتفاعلها مع الثقافة التي خلّفها الاستعمار، والتي كانت مغايرة لتلك التي كانت من قبل ،حيث أصبحت الشخصية الجزائرية تتسم وتتميز بشكل كبير بصفات وثقافة المجتمع الجديد والمعاصر ، دون إهمال التصادم والصراع الذي نتج عن ذلك بين مؤيد ومعارض لهذه الأوضاع الجديدة. وأخيرا نقول أن الكاتب قد تطرق وأبرز العوامل المختلفة والمؤثرة في الثقافة ومن ثم بالشخصية الجزائرية والتي تعرضت واصطدمت بعدة أنماط ثقافية خلال فترات زمنية متباينة.

كما نجد أيضا دراسة مخلوف سليمة بعنوان "ولاية بومرداس - دراسة مونوغرافية" التي تطرقت فيها إلى إبراز الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياحية لمدينة بومرداس، وملامح التحضر بها ،وكذا إبراز معايير توزيع السكان و الخدمات الاجتماعية و الاقتصادية حسب الدوائر في الولاية .

فمن خلال هذه الدراسة تناولت الطالبة الفترات التاريخية التي مرت عليها ولاية بومرداس بدء بفترة ما قبل التاريخ وصولا إلى فترة ما بعد الاستقلال ، و أبرزت التنظيم الإداري و الموقع الجغرافي و كذا الخصائص الجغرافية التي تتميز بها الولاية ،كما تناولت الخصائص السكانية و السكنية لها مثل: معايير توزيع السكان ، و أنماط السكن ، حالة الحظيرة السكنية و حالة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية بومرداس بالإضافة إلى إبراز الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية للولاية مثل : التعليم ،الصحة ،الصناعة ،الفلاحة، والبيئة ....الخ، مع التطرق إلى الإمكانيات السياحية للولاية ومدى أدائها لدورها السياحي ، وأخيرا لم تهمل هذه الدراسة أبراز المخلفات التي تركها زلزال 21 ماي 2003 على ولاية بومرداس والمخططات الجديدة التي جاءت بعد هذه الكارثة .

إضافة إلى ذلك دراسة الأستاذ العربي إشبودان الذي تطرق لموضوع وعلاقات الجوار في رسالته لدكتوراه دولة التي كانت بعنوان : Alger système urbain histoire, changement sociale et développement، والتي يشير فيها إلى الأهمية الكبيرة لمكانة الجار في الحياة الاجتماعية الجماعية. وتناول علاقات الجوار في كل من الريف والمدينة وكذا التغيرات التي طرأت عليها خلال الانتقال من السكن الأصلي إلى السكن الجديد .كما أبرز أنواع وطبيعة الممارسات والتفاعلات التي تظهر فيها هذه العلاقات مع تبيين أسبابها ودوافعها.

ومن الدراسات الغربية والعربية المختلفة نجد:

"فيبر" الذي رأى أن على علم الاجتماع أن يركز على الفعل الاجتماعي لا على البنية الاجتماعية، فبمقدور الآراء والقيم والمعتقدات أن تساهم في التحولات الاجتماعية، وبوسع

الفرد أن يتصرف بحرية ويرسم مصيره في المستقبل، ولم يكن "فيبر" يعتقد كما اعتقد "دوركايم" و"ماركس" أن للبنى وجودا مستقلا عن الأفراد، بل أنه كان يرى أن البنى في المجتمع إنما تتشكل بفعل تفاعل تبادلي معقد بين الأفعال، ومن هنا فإن واجب عالم الاجتماع أن يتفهم المعاني الكامنة وراء هذه الأفعال[1].

وأشار "هومانز" إلى أن الأدوار والمعايير تنشأ عن التفاعل بين أعضاء الجماعة[2]، فبما أن التفاعل الاجتماعي هو عبارة عن عملية فعل ورد الفعل بين شخصين على الأقل أو جماعتين أو فرد وجماعة فإنه يحتكم لعدة قواعد وأبعاد.

في هذا السياق ركز كل من "سمول" "A. Semall" "وليام توماس" "W.Tomas " و"روبارت بارك" "R. Park" من جامعة هارفارد على الخصائص الحضرية والبيئية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية التي تؤثر على عمليات التفاعل بين الجماعات المحلية[3].

كما أكدت نظرية التبادل الاجتماعي "لبيتر بلاو" " Peter Blau" على عنصر تبادل المنافع كأساس لعضوية الفرد في الجماعات، إذ يسعي الفرد عن طريق العضوية إلى تحقيق المنفعة القصوى وتجنب الخسارة[4].

ومن هنا ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن التفاعل الاجتماعي هو قضية اجتماعية أساسية، وأن جميع الظواهر والعمليات التي تجري في أي مجتمع وفي أي مرحلة زمنية، ممكن إرجاعها إلى ظاهرة "التفاعل"، وفهم وتوضيح جميع العمليات التي تجري في المجتمع من خلاله، واستنادا إلى ذلك ذهب بعض علماء الاجتماع وخاصة المتأثرين منهم بالمذهب السلوكي مثل "جورج ليندبرغ" إلى أن تفاعل الأفراد والجماعات هو المادة الرئيسية لأبحاث العلوم الاجتماعية[5].

[1] - خالد حامد، مرجع سابق، ص 88.
[2] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 238.
[3] - د. خالد حامد، مرجع سابق، ص 122.
[4] - د. محمد قاسم القريوتي، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة5، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ، 2009، ص 149.
[5] - د. جمال مجدي حسنين، مرجع سابق، ص 94.

وهذه الأخيرة ومع التغيرات والتطورات الاجتماعية اتجهت إلى البحث الإمبريقي "التجريبي" لظاهرة التفاعل الاجتماعي للوصول إلى نسق العلاقات بين أفراد الجماعات والتنظيم الاجتماعي لها.

ومثال ذلك هو ما اتبعه "بيلز" الذي نسق كل الأشكال الممكنة للتفاعل الاجتماعي في أثني عشر نوعا، وبحث عن أساليب بناء الخصائص العامة للجماعات على أساس أنماط التفاعلات الاجتماعية الغالبة فيها[1].

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر "جورج زيمل" أول عالم اجتماع أوروبي بدأ بالتفسير الجاد للتفاعل الاجتماعي، إلا أنه اهتم بالتفاعل الذي تنتج عنه الظاهرة الاجتماعية والشخصية وفاعلية الشخصية في عملية التفاعل، فقد اهتم "زيمل" بنتائج التفاعل والعلاقة بين الفرد والمجتمع[2].

كما نجد نظرية التفاعلية الرمزية التي أولت أهمية كبيرة للتفاعل، واتخذته مدخلا لفهم المجتمع الإنساني، وهذا الأخير في ضوء التفاعلية الرمزية هو شبكة معقدة من الأفعال الفردية والتفاعل بين الأفراد، وأن جميع هذه الأفعال والتفاعلات منظمة ومراقبة ومدفوعة بالعضوية الجماعية[3].

ومن خلال هذا المنظور، حاول لفيف من أنصار التفاعلية الرمزية إيجاد وتفسير مبادئ وأشكال التفاعل الاجتماعي أمثال:

- " **وليام جيمس**" الذي يؤكد على أن هناك حاجة ماسة لعملية التفاعل بين المثيرات الاجتماعية الموضوعية وبين المطامح الذاتية للأفراد، وذلك لحاجتنا الماسة والمستمرة إلى تدعيم الذات الاجتماعية وتوسيع آفاقها والذي لا يتم إلا من خلال التفاعل[4].

[1] - نفس المرجع، ص 94-95.
[2] - السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 139.
[3] - د.خالد حامد، مرجع سابق، ص 126.
[4] - السيد علي شتا ،مرجع سابق، ص 144.

- وقد تأثر "**جون ديوي**" كثيرا بأفكار "وليام جيمس" وترجم هذا التأثير في نقده الشديد لنظريات الدافعية التي تغفل دور التفاعل الاجتماعي في السلوك البشري مؤكدا أن العلاقة بين الكائن العضوي والبيئة تظهر في التفاعل بين العقل والبيئة[1].
- كما تناول "**ريتزر**" التفكير والتفاعل الاجتماعي وذهب إلى أنه لدى الناس جميعا مقدرة عامة على التفكير، إلا أن هذه المقدرة تتشكل وتصقل خلال عملية التفاعل الاجتماعي التي يشكل بها الفاعل المعلومات ويتبناها حسب احتياجاته[2].

ومن أهم إسهامات رواد التفاعلية الرمزية يظهر " جورج هربرت ميد" خاصة في كتابه " العقل والذات والمجتمع" فحسبه الفرد في تفاعله مع الآخرين يكوّن صورة ذهنية أو رمز عن كل فرد تفاعل معه، وهذا الرمز قد يكون محببا أو غير محبب، وطبيعة الرمز الذي أعطاه الفرد للآخرين هو الذي يحدد علاقته معهم[3].

وقد ركز "ميد" على أهمية تحليل أنماط التفاعل أو محصلة الأفعال الاجتماعية التي عن طريقها يتم تشكيل المجتمع الإنساني، فالتفاعل يحدث من خلال العلاقات الاجتماعية بين الجماعات، كالأسرة، التنظيمات، النقابات، اللعب.....[4]، وبذلك يؤكد أن الأفراد يخلقون المجتمع كل يوم من خلال تفاعلهم وأفعالهم[5].

وهكذا فالتفاعلية الرمزية إذ تؤكد على عمليات التفسير والفهم والتقييم والتعريف والتخطيط، فإنها توجه الاهتمام إلى التأثير الحاسم والمقرر للتفاعل على كل من الفرد والمجتمع، ومن ثم فبدلا من أن تكون الطبيعة الرمزية للتفاعل مجرد وسيلة تتشكل من خلالها الأبنية الثقافية والاجتماعية والنفسية التي يتضمنها السلوك مسبقا، فإن الطبيعة الرمزية للتفاعل تؤكد على تغيير وتحويل الأبنية الاجتماعية والنفسية والثقافية من خلال تغير تعريفات البشر وأنماط سلوكهم[6].

---

[1] - نفس المرجع، ص144.
[2] - نفس المرجع ص 138.
[3] - د. خالد حامد، مرجع سابق، ص 122.
[4] - نفس المرجع، ص 123.
[5] - السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 145.
[6] - جوناثان تيريز، بناء نظرية علم الاجتماع، الطبعة 2، ترجمة د. محمد سعيد فرح، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص 238.

وفي هذا الصدد ومع تعدد أسباب التفاعل الاجتماعي والتغيرات التي طرأت على مؤشراته، تعددت النتائج واحتل تغير شكل الأسرة والمجتمع عامة في ظروف وأجواء أكثر تطورا وتعقيدا المرتبة الأولى في تغير أشكال وطرق التفاعل بين الناس، والذي برز في الانتقال من الحياة الريفية البسيطة إلى الحياة الحضرية المعقدة، التي رآها عدد من علماء الاجتماع أنها السبب الرئيسي في انتشار الفردانية والحرية الشخصية واللاتجانس بين أفراد ساكني المدينة، فقد خلص "لويس وورث" إلى أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بظهور الجماعات الثانوية، والميل نحو تفتت الأدوار وعدم وضوح المعايير[1].

فمن المعروف أن الفردية أقل نموا في المجتمعات البدائية بسبب العادات الجمعية عنها في المجتمعات المتمدنة، بمعنى آخر أن في المجتمعات الأكثر تعقيدا وأرقى تنظيما نجد الفردية في أعلى صورها[2].

وقد تحدث ابن خلدون في "مقدمته" التي تناولت بالشرح والتوضيح ما أسماه " بعلم العمران البشري" أن من أهم صفات المجتمعات البشرية التحرك الدائب، والتنقل المستمر، وهذا يؤثر تأثيرا مباشرا وغير مباشرا على أوضاع الشعوب في مجالات السياسة، الاقتصاد، الأخلاقيات، والعادات والتقاليد، بمعنى أن المجتمعات البشرية ليست مجتمعات راكدة ومستقرة، بل –كما أشار في مقدمته- أن المجتمعات تتحلى بظواهر حيوية متغيرة من اجتماع واقتصاد وسياسة وغيرها[3].

ولما كان مذهب ابن خلدون العمراني يعتمد على تحصيل الإنسان على معاشه بالتعاون مع بني جنسه من البشر، فكان لابد له أن يمهد لذلك بدراسة الأوضاع الجغرافية لأنه لا يوجد إقليم واحد ولا عرق واحد، وتبعا للبيئة الجغرافية يجد الناس صعوبة في تكييف أوضاعهم، فانتقل العرب من إقليم جغرافي إلى أقاليم أخرى فيها جميع الأعراق والأجناس، فكان لابد لهم من أجل الحياة حياة عمرانية كاملة من معرفة هذه البيئات الجديدة والناس

[1] - عائشة بن قطيب، التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1988/1987، ص 87.
[2] - د. محمد أحمد بيومي، أسس ومنظومات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 217.
[3] - د. محمد الشبيني ، أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية، الطبعة1، رؤية حديثة للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 14.

الذين سيعيشون بينهم، فالعمران مذهب للخليقة كلها وللبشر كلهم، وفي أطوار حياتهم كلها، وابن خلدون يعترف بوجود تغيرات جذرية في التاريخ، وتلك التغيرات تعد أساسية لفهم نشوء مذهبه العمراني[1].

وفي هذا السياق، يدرس ابن خلدون المجتمع البشري وما يلحقه من تغيرات، وحاول أن يحلل الضرورة الاجتماعية ويكشف الدعائم التي تقوم عليها، ويقرر أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة، ومن ثم ينشأ التضامن الذي يعد أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع.

وانطلاقا من ذلك يرى "إميل دوركايم" بدوره أن المجتمعات عبر التاريخ تعرف حركة انتقال غيرت من العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الناس، وقد أنجز دراسات عن التضامن الاجتماعي تجسدت في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" الذي ميّز فيه بين نوعين من التضامن، الأول يشير فيه إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تقوم على التشابه والتجانس بين أعضاء المجتمع، هذا التجانس الذي يستمدونه من المعتقدات والقيم والرموز المشتركة، وهذا النوع من التضامن الذي وجد وانتشر في المجتمعات القديمة سماه "دوركايم" "التضامن الميكانيكي"، وامتدادا لذلك يطرح "دوركايم" أن النوايا العابرة بالتجديد مكبوحة في العالم الريفي الذي يحكمه الموروث، فالأفراد فيه محدّدون في احترام الماضي[2].

فمع مرور الزمن، وجدت المجتمعات المتطورة المتمثلة في المدن التي أعادت بلورة الثقافة الاجتماعية القديمة، وأضعفت التقاليد والقيم السابقة، أين يعبر عنها "دوركايم" " إن المدن الكبرى بؤرات التقدم دون شك ففيها إنما يجري إعداد الأفكار، الأزياء، الأعراف، الحاجات الجديدة، حتى تنتشر فيما بعد على باقي البلاد، وعندما يتغير المجتمع، إنما يتغير على وجه العموم في أعقابها ومحاكاتها، فالأمزجة فيها هي من شدة الحركية بحيث أن كل ما يأتي من الماضي يتصف ببعض الشبهة فيها، وتتمتع ضروب الجدة في هذه المدن على العكس، أيا كانت بنفوذ يساوي على وجه التقريب ذلك النفوذ الذي تمتع به فيما مضى

[1] - د. فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 319.
[2] - ريمون بودون، المطول في علم الاجتماع، الجزء الثاني، ترجمة د. وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص 08.

أعراف الأجداد، والأفكار فيها متوجهة نحو المستقبل، ولهذا السبب فإن الحياة تتحول فيها بسرعة عجيبة، معتقدات، أذواق، أهواء، موجودة كلها في ضرب من التطور الدائم"[1].

وعليه وفي ظل المجتمعات الحضرية الحديثة نجد النوع الثاني من التضامن الذي يقوم على الاختلاف وتقسيم العمل والتخصص فيه، مما يؤدي إلى ظهور نوع من الحرية والاستقلالية الفردية، فبالنسبة "لدوركايم" يعد تقسيم العمل الذي يقوم على الفروق الفردية حقيقة اجتماعية مادية تتضمن الدرجة التي يتحدد فيها تخصص الأعمال والمسؤوليات، واصطلح على هذا النوع من التضامن "التضامن العضوي".

ومن خلال دراسات كل من "ابن خلدون" و"دوركايم" خاصة، انطلقت دراستنا للعلاقات والتفاعل بين الناس الذي عرف تغيرا ملحوظا مع تغير شكل المجتمع بكل معالمه خاصة بتغيير النمط العمراني الذي عرف أشكالا جديدة ومغايرة للأشكال القديمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، دراسة التحولات التي جاء بها هذا النمط العمراني الجديد والتي أثرت على نمط العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل فيها وبشكل خاص علاقات الجوار التي عرفت استقلالية مع استقلالية وحرية الأفراد في المجتمع الحضري.

وباعتبار التقسيم الذي وضعه "دوركايم" للتضامن الاجتماعي هو منطلق بحثنا، فإن ذلك يساعدنا على اكتشاف نوع التضامن السائد داخل الأنماط العمرانية الحديثة البناء، التي تعد نسقا اجتماعيا تتوافر فيه مقومات الحياة المشتركة والعلاقات المباشرة، بالإضافة إلى كونها تحمل في طياتها ثقافات وأصول اجتماعية مختلفة ومتنوعة باختلاف وتنوع ساكنيها.

فبالتعايش مع سكان هذه البناءات المتمثلة في العمارات وبالملاحظة المباشرة وغير المباشرة (تصريحات سكان العمارات) كان الهدف من ذلك إدراك وتبيان طبيعة التفاعل الاجتماعي الغالب على علاقات أعضاء هذا المجتمع الجديد، وكذا محاولة الوصول إلى درجة التضامن بينهم، التي يمكن أن تخرج عن التضامن الميكانيكي والتضامن العضوي اللذان أوجدهما "دوركايم".

[1] - نفس المرجع، ص 08.

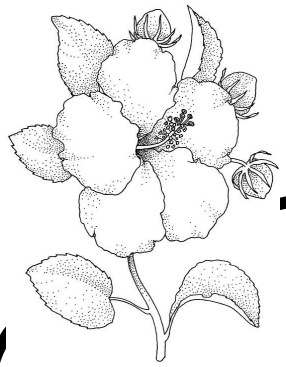

الفصل الثاني:
المسكن بين الأزمة والامتداد العمراني التاريخي

المبحث الأول: المسكن بين الأزمة و الامتداد العمراني التاريخي.

I - إشكالية السكن

1 - المجال كموضوع للدراسة :

عالج الكثير من علماء التاريخ والهندسة والعمارة والمعرفة مواضيع المجال بعمومية مطلقة دون الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين التنظيم الفيزيائي والتنظيم الاجتماعي لمجتمع ما، إذ أن عمل المهندس مثلا حصر في العمل التقني الفني المحض ،ولم يهتم بالمجال كما هو في العلوم الإنسانية التي تفتش عن رموز الأشياء والظاهرات والمجال بالنسبة إليهم لا يعني الفضاء ولا الفراغ ،بل يقترب من المكان ومن الحيز المنظم والموجه والحامل للمعنى[1]

ومن هنا بدأ الاهتمام بسوسيولوجية المجال أين يتم التركيز على السلوك اليومي للبشر وكل ما يخصه ويدور حوله من خاص وعام من ذاتي وجماعي .

وفي العودة إلى المجال: مجال عمل المهندس، ومكان عيش الناس والجماعات، فإننا نجده ينقسم إلى قسمين: خارجي وداخلي، عام وخاص، المجال الأول هو مجال اجتماعي مؤسساتي والثاني نفساني فردي[2]. أما الأول فيندرج فيه الريف والمدينة والذي يشتمل على موضوع دراستنا هذه التي نلقي فيها الضوء على التحول الحاصل في المجال الحضري بشكل خاص.

ومهما كثر الحوار ودار النقاش حول موضوع المجال فهو لا ينتهي ، إلا أن الاتفاق أكيد على اجتماعية المجال ، هذه الاجتماعية هي علاقة جدلية مع نفسانية الأفراد ،حيث المجال يخص الحياة اليومية ويرتبط معها، بل انه الوعاء الذي يتسع لها ، ولا يمكن رؤية مشاهد هذه الحياة إلا عبر المجال[3].

[1]- رجاء مكي طبارة، مقاربة نفس اجتماع للمجال السكني، الطبعة1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان ،1995، ص45.
[2] - نفس المرجع ص46.
[3] - نفس المرجع ص49.

2- المسكن: إذا كانت المدينة هي أول تعبير وتواجد للمجتمع داخل المجال، وإذا كانت مدخلا أولا لفهم الوعي الجماعي، فإن المسكن هو المساحة الأكثر داخلية للمدينة (بشقيها الداخلي والخارجي)، وهو الذي يتواجد في إطار المجال الاجتماعي العام، فلقد كانت دراسة المدينة مدخلا لدراسة جغرافية المسكن التي لا تعتبر مسالة حجز مساحة أو مكان مميز فقط ، بل إنها جملة علاقات وممارسات وأحلام ومشاريع، إنها بنية نفسية تعبر عن شخصية صاحبها، حيث يمكننا القول أن التنظيم والتغيير في البناء ما هو إلا تنظيم وتغيير لذات الشخص ولتصوراته ولدوره في محيطه.[1]

3- سوسيولوجيا المسكن : إن التعرض للمسكن قريب من التعرض للسكان، ففكرة المكان لم تؤثر لغويا فحسب بل أدبيا (شعرا أو نثرا) واجتماعيا ونفسيا وانتروبولوجيا[2] .

ولقد كان أول من تطلع لدراسة السكن والمسكن " قاستون باشلارG.Bachelard " و "لوفبير H.febure" ضمن إطار تحليلي وظائفي، إذ يعد باشلار من أهم الفلاسفة الغربيين الذين تعرضوا للمسكن، فقد أحياه وجعله عضوا حيا، وقد عبر في كتابه " جمالية المكان" « La Poétique de l’espace » عن المسكن بأنه المساحة المحببة الأولى لنا ، وأنه حامي القيم والحميمية، ويحمل المسكن أول طلة لنا على العالم منذ الولادة، وأنه المعيش والتخيل، أنه ركننا في العالم، وأنه كوننا الأول[3]

فالمسكن عند "باشلار" ليس مجرد مكان واسع ، أو بنيان قوي واضح، وإنما واحد من أكبر المؤثرات لاندماج الأفكار ،الذكريات، والأحلام عند الإنسان.[4]

كما أنه يقول أن المنزل المحبب إلينا غالبا ما يكون مسكن الريف، وليس مسكن المدينة، حيث تلتصق الذكريات أكثر هناك بالأشياء، بالزوايا، بالأجواء، بالجسد.....، وفيه تكون العودة إلى الذات، ويكون الانطواء[5].

[1]- رجاء مكي طبارة مرجع سابق، ص85 .
[2]- نفس المرجع ، ص 87.
[3]- نفس المرجع، ص88 .
[4] – Bernard Preel, La ville a venir : habitat, technologie, environnement, , Descrates et Cie, 1994.
[5] - - رجاء مكي طبارة مرجع سابق، ص88.

ومن الذين تطرقوا لموضوع المسكن أيضا " لوفير le febure"[1] ، حيث انهمك هذا الأخير بتحليل المجال المنتج والمبني حولنا، فتساءل عن مبدأ " السكن" وفعله ولقد حث في فرنسا على إيجاد مقاربة تخص أو تهتم بالمجال المبني، لا تحد بعلاقة مابين الطبقة الاجتماعية وبنمط السكن، أو كيفية احتلاله، بل دراسة المسكن كمجال تنظم فيه الحياة الخاصة والعائلية، وليس فقط الهندسية، ذلك أنه:

1-واقعة انتروبولوجية وليست شكلية أو معيارية ، لأننا في تحرك وفي تطور مستمرين، ولأن مسألة المسكن تتعلق بمسألة التغير الاجتماعي، و بالممارسات الاجتماعية المتنوعة(بعد، قرابة، جيرة....) و انها مسألة ذات بعد انساني تختلف باختلاف البيئة الاجتماعية عبر مجرى التاريخ.

2- يدخل السكن في علاقة مع اللغة و المحادثة، و ذلك عبر اشارات و انساق هذه اللغة هي لغة المسكن والمأكل والملبس(لغة الثقافة بشكل عام). على مستوى اللاوعي، إنها لغة الممارسة.

وباختصار يمكننا القول أنه إذا كان السكن بالنسبة "لباشلار" هو مركز تكييف الخيال وبيت الطفولة، فإنه بالنسبة إلى" لوفبير" متعدد الوظائف، فهو المحيط الاجتماعي الذي تنظم فيه الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وأنماطها.

4- الإسكان مشكلة متعددة الجوانب والأبعاد

تعد ظاهرة الإسكان ظاهرة متشابكة ومعقدة ترتبط بسلسلة من الظواهر والمسائل والاهتمامات المتنوعة، فهي ذات أبعاد وجوانب عديدة ومختلفة تأخذ تارة طابعا اجتماعيا وتارة أخرى اقتصاديا وأحيانا ثقافيا وأحيانا أخرى إيكولوجيا...الخ.

فالإسكان بمختلف جوانبه ومنذ القدم كان ولا يزال محط الاهتمام والدراسة من قبل باحثين في مختلف التخصصات.

فمشكلة السكن قديمة كونه من أهم الحاجات الإنسانية الأساسية ،فقد تفنن الإنسان منذ بدء الخليقة في صناعة ما يحتاج إليه من مأوى، وأخذ مسكنه أشكالا عدة على مر التاريخ،

[1] - نفس المرجع ص89.

إذ تشير الحفريات القديمة إلى أن الأكواخ المصنوعة من الطين قد وجدت جنبا إلى جنب مع القلاع الفخمة والمعابد وأن مدينة قديمة مثل روما و إن كانت قد صنعت مبانيها من الرخام،إلا أن الغالبية العظمى من سكانها حشرت في أكواخ و مساكن رديئة لم تبلغ حتى في أحسن حالاتها مستوى المناطق المتخلفة في المدن المعاصرة،لذا لم يكن من المستغرب أن يرحب واحد من الزعماء مثل" سير والتر بيزانت" بحريق لندن سنة 1666 الذي دمر أكثر من ثلاثة عشر ألف منزل وأن يستجيب لهذه الكارثة بعبارته المشهورة :{إنها-أي الكارثة – أشبه بعملية جراحية ضرورية إذا أردنا الاحتفاظ بالحياة }[1] وعليه وإلى يومنا هذا لا تزال مشكلة الإسكان قائمة ومنتشرة ،خاصة على المستوى الحضري ،فهي متعلقة في المقام الأول بحياة المدينة ،إذ تختلف وتتفاوت حدة المشكلة من مدينة إلى أخرى حسب الظروف المختلفة لكل مدينة، و يمكن الإشارة إلى أن السبب الرئيسي لهذه المشكلة يكمن في ازدحام السكان وزيادة الكثافة السكانية مقابل عدم توفر المساحة الكافية.

فمثلا مدينة مثل نيويورك والتي يبلغ عدد سكانها ما يزيد عن 7 ملايين نسمة تقيم في مساحة لا تتعدى 293 ميل مربع هي كل ما تبقى من مساحة مكانية بعد شغل مواقع الأعمال والصناعة و الشوارع وغيرها من الملحقات الحضرية الأخرى[2].

ومما يزيد المشكلة الإسكانية تعقيدا ارتفاع قيمة الأرض الحضرية من ناحية، وعدم كفاية تسهيلات النقل وإمكانياته من ناحية أخرى، بالإضافة إلى معدلات الهجرة إلى مدن أخرى وزيادة حدة المضاربة على الأرض و سوء تخطيط و إنشاء المباني.

زيادة على ذلك مشكلة الإسكان في جوهرها مشكلة اجتماعية كونها تؤثر مباشرة في الأسرة وعن طريقها في العلاقات الاجتماعية، فلقد كشفت دراسات عديدة عن أن ظروف الإسكان الرديء تؤدي بشكل كبير إلى مشاكل أخرى وخيمة كالإدمان.

[1] - السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري: بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية،2003 ،ص201.
[2] - نفس مرجع ، ص 202.

5- أزمة السكن و السكن اللاشرعي:

تمهيد : تعد أزمة السكن من الأزمات والمشاكل الحادة والعراقيل البارزة التي تعيق التطور الحضري في العديد من البلدان بما فيها دول العالم الثالث عامة والجزائر خاصة وذلك راجع لعدة أسباب أهمها وتائر الإنجاز الضعيفة التي مردها عدم إدراج قضية السكن ضمن الأولويات الاستعجالية التي تتطلبها البلاد ، تأتي بعد ذلك المشاكل المتعلقة بالقطاع في حد ذاته كالتحكم الطفيف في تكنولوجيا البناء، إلى تذبذبات السوق الخارجي[1]. وبالتالي ومن خلال ذلك ترتفع الهوة بين العرض والطلب .

إذ كشفت الدراسات الحديثة التي أجريت في أجزاء مختلفة في العالم المتقدم عن أن مشكلة الإسكان مشكلة اقتصادية في أساسها لأنها ترتبط في المقام الأول بمشاكل الأجور ومستويات المعيشة[2].

5-1 التعريف بالأزمة : تختلف تعريفات مشكلة الإسكان باختلاف الأولوية التي تعطي لبعض عناصرها أو أبعادها عن البعض الآخر فقد ينظر إليها على أنها عبارة عن حالة أو موقف تسيطر عليه ظاهرة ندرة المسكن المتاح و الملائم للأفراد الذين يشعرون بحاجة إليه ومن ثم تصبح المشكلة بمثابة نتيجة أزمة نقص الإنشاءات السكنية الجديدة نظرا لتوجيه و استثمار متطلبات تشييدها إلى أغراض أقرب غير سكنية و من ناحية أخرى قد ينظر إلى مشكلة الإسكان على أنها تجسيد واقعي لارتفاع القيمة الإيجارية للمساكن على نحو قد يفوق القدرة الشرائية للأفراد ذوي الدخل المنخفض أو تجعلهم يخصصون نسبة كبيرة من دخولهم المنخفضة لإيجار المسكن الملائم[3].

ويمكن القول أن هناك فجوة أكثر اتساعا في مجتمعات الرفاهية بين أغلبية أصبحت أكثر ثراء وغنى و أقلية أصبحت أكثر فقرا و عوزا في الوقت الذي تعجز فيه الدولة عن بذل الجهود الكافية لسد هذه الفجوة ولعل من الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد أن عام 1968 كان سنة سجلت أعلى معدلات بناء و تشييد وحدات الإسكان العام في المملكة المتحدة

[1] - نور الدين العيساني ، التحول الديمغرافي و اشكال الأسرة في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر المستقلة : دراسة إحصائية و تحليلية لنتائج تعدادات الجزائر للفترات 1977–1987–1998 اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008–2009 ص 338.

[2] - د. على عبد الرزاق جلبى، د. السيد عبد العاطي السيد، د.محمد أحمد بيومي، د.محمد على محمد البدوي، علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص43 .

[3] _ نفس المرجع ص 43.

وسجلت في الوقت نفسه تزايدا ملحوظا في أعداد من لم تتح لهم فرصة الحصول على سكن ملائم بأي مستوي من المستويات[1] .

ونجد إلى جانب هذه الظاهرة (مشكلة الإسكان) ظاهرة اعتبرها و اتخذها الكثير من الناس حلا لمشكلة نقص السكن، إذ قاموا ببناء سكنات فوضوية و غير شرعية زادت من حدة الأزمة و شوهت وجه المجال الحضري.

2-5 **تعريف السكن اللاشرعي**: نقصد بالسكن اللاشرعي "مجموعة من المساكن المتناثرة هنا وهناك و المشيدة من طرف السكان أنفسهم و بمواد بناء مجانية." كما أن الأمر يتعلق بأحياء سكنية تضم مئات السكان تطورت على وجه الخصوص في المجال شبه الحضري للمدن بطرق لاشرعية تتميز بوتيرة سريعة في التطور مما ولد شكل جديدا من اشكال التعمير[2].

وهذا النوع من المساكن قد عرف انتشارا كبيرا لدرجة أنه أصبح ينافس التعمير والسكنات الشرعية و كادت تلك المساكن الفوضوية و اللاشرعية تطغي على العمران و تغطي الجانب الجمالي للمدينة.

فبالرغم من وجود الإطار القانوني و التقني و المؤهلات البشرية للتعمير، فإن البناء المخالف (غير الشرعي) و تشويه النسيج العمراني يتفاقم يوما بعد يوم على حساب النواحي الفنية و الجمالية للمدينة و مقوماتها[3].

3-5 الجزائر و أزمة السكن: باعتبار أزمة السكن خاصية تتميز بها المدينة، فإن كل مدن العالم تقريبا تتميز بهذه الخاصية، خاصة منها دول العالم الثالث، و الجزائر واحدة منها فقد عرفت المدن الجزائرية هذه الأزمة منذ تواجد الاستعمار و ازدادت تفاقما بعد الاستقلال إذ تظهر مؤشرات تلك الأزمة في انتشار البيوت القصديرية و الفوضوية و زيادة الاكتظاظ في فضاءات المدينة، الى جانب عدة مؤشرات أخرى.

---

[1] ـ نفس المرجع ، ص 43.

[2] - مداخلات الملتقى الوطني: المجال والسكان، دار الغرب للنشر والتوزيع،14 15 أفريل ، جامعة وهران السانية ص 272، بتصرف .

[3] - عبد الغاني غانم، إشكالية التعمير في الجزائر بين القانون و التطبيق، مدينة قسنطينة حالة لهذه الإشكالية، مجلة مخبر التهيئة العمرانية، العدد 1، جامعة قسنطينة،2005.

و يمكن الاستدلال على درجة الأزمة الكمية بأخذ عينات من بعض أحياء العاصمة فقد بينت الدراسات في الجغرافيا الحضرية حول حي باب الواد بالعاصمة، صورة قاتمة لأزمة السكن في هذا الحي، فمن حيث عمر المساكن، فبلدية باب الواد مثلا يرجع أكثر من 97،38% من مبانيها إلى العهد الاستعماري... وأمام هذا الوضع و الحاجة الملحة للمساكن و ندرة المجال القابل للبناء، فان اللجوء الى البناء الفوضوي و بصفة خاصة البناء على سطوح العمارات التي مست بنسبة 70% مما يعكس الخلل و التباين ما بين عدد السكان و عدد المساكن [1] .

و قد كشف تحقيق pas2000 بأن أكثر من 60% من السكان المحقق معهم يشغلون مساكن توفر قليلا من الرفاهية وقد بين التحقيق أيضا أن 54 % من الأسر المتكونة من 7 إلى 9 أفراد يعيشون 38% منهم في بيوت تقليدية 5 % يعيشون في مساكن ضيقة، و 11% في بيوت قصديرية. [2]

II-الامتداد العمراني التاريخي في الحياة الإنسانية.

تمهيد: تكونت ولا تزال تتكون عبر التاريخ حضارات وأمم تسعى لإيجاد هوية وطابع مميز لها، ذلك ما أصبح يطلق عليه التراث الحضاري الذي نستطيع من خلاله وعن طريقه المقارنة بين مختلف الحضارات واستخلاص الطابع المميز لها، كما يمكن الاستفادة في أوجه كثيرة من هذه الدراسات في الحياة الإنسانية.

ومن الدراسات التي تفيدنا دراسة الطابع المعماري لفترات تاريخية مختلفة منذ بدأ الخليفة حتى الآن، هذا الموضوع الذي يخضع لعدة مؤثرات و تغيرات منها الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية.... ومنها التي لا دخل للإنسان فيها وهي العوامل الطبيعية مثل المناخ والجغرافيا والجيولوجيا، وعليه فقد نشأت وجهات نظر كثيرة لدراسة العمارة والعمران عبر تاريخه، ومعظم الدراسات التي أجريت والمناهج التي طبقت غربية المنشأ.

[1] - درويش شريف، العائلة الجزائرية و المسكن: علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكني المطلوب، دراسة ميدانية حول ظاهرة البناء الذاتي في ضواحي مدينة الجزائر، منطقتي براقي و الكاليتوس نموذجا، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007\2008 ص 185 .

[2] - نور الدين العيساني ، مرجع سابق ص 344.

1-مسكن ما قبل التاريخ: نشأ المسكن مع بدأ البشرية، عندما اقتضت الحاجة للحماية من الأخطار المحيطة، فبنى الإنسان له المسكن استخدام الموجود أمامه والملائم لاستعماله كمأوى، فبدأ الصيادون الأوائل يلجؤون إلى الكهوف الطبيعية والمغارات الصخرية التي كانت تعيش فيها الحيوانات مع سد فتحاتها بقطع كبيرة من الأحجار طالبين الدفء و الأمان، فالسكن في عصور ما قبل التاريخ كان في الكهوف و المغارات وتحت الصخور الضخمة، حيث كانت تشغل بشكل جماعي، وقد كان التجمع يتم حول نار مشتعلة طول الوقت استعدادا لحماية أنفسهم من أي خطر خارجي (حيوانات مفترسة من دببة ونمور)[1].

ومن أشهر الكهوف، الكهوف الحمراء التي لا تزال بها رسوم الإنسان على الجدران وكهوف الصفصاف[2].

أما المزارعون فقد احتموا بالأشجار التي أوصلتهم إلى فكرة تجميعها بعد قطعها وتحويلها إلى أكواخ ومساكن قابلة للاحتماء بها، فالإنسان سكن الأكواخ عندما بدأ يشتغل بالزراعة وتربية الحيوانات، وعليه انتشرت التجمعات السكانية على طول الأراضي المشجرة، والظاهر أن القدامى كانوا يتركزون على طول المساحات المجاورة للمياه المستمدة من الأنهار، ولعل تفسير ذلك يعود إلى الحاجة للاستفادة من سلسلة الأشجار التي تضمن الاستظلال، الثمار، والحطب لصناعة بعض الأدوات الضرورية، وكذا الأسلحة[3].

وتخطيط تلك الأكواخ عبارة عن أربعة جدران مستطيلة، وقد تكون مربعة بها مدخل وأمامها حوش دائري مبني بالطين المجفف على الشمس، ومغطى بأغصان الأشجار الطويلة والعشب اليابس عليه طبقة من الطمي، وفي المناطق الجبلية تبنى بالحجر[4]، بالإضافة إلى ذلك لجأ رعاة الأغنام أيضا إلى إقامة الخيام من جلود الأغنام بعد شدها إلى قوائم خشبية واتخاذها مأوى[5]، بعد ذلك تطورت هذه الأشكال إلى أشكال أكثر ملائمة للبيئة، وتطويعها لخدمة الإنسان، ولعبت في هذا التطور الدور الأكبر العقائد الدينية والعبادات في كل

[1] - pref Henri Delporte, René Desbrosse et janusz Kozlowski, Les habitats préhistoriques : des Australopithèques aux premiers agriculteurs comité des travaux historiques et scientifiques (GTHS) Pris, 2001, p11.

[2] - دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص28.

[3] – Ibid P26.

[4] - .دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، مرجع سابق،ص29

[5] - http://www.omranet.com/vb/showthread.php?t=45

الحضارات القديمة نتيجة ارتباط الإنسان القديم بعبادة الأوثان والآلهة إذ تطلب ذلك منهم إنشاء المعابد والأبنية لعبادتهم ، وتجميل واجهاتها بأشكال فنية كما نرى هذا في العصر الحجري الحديث، ونرى فيها العاطفة الدينية والغموض الكوني المحيط بالإنسان هو الدافع الرئيسي لبداية الإنسان للفن التشكيلي وتشييد المباني الحجرية للعبادة ويمكن القول بأن التكوينات الحجرية للعبادة تعتبر الأشكال الأولى للعمارة المنظمة التي تأخذ طابعا أو على الأقل ترتبط بفكرة معينة، وتأخذ عدة أشكال، فمنها المكون فقط من قوائم حجرية ضخمة ذات أوضاع مختلفة فتكون قوائم بنفسها أو تحمل أعتابا من الحجر ولا يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا، والبعض تهدم بالطبع بفعل الزمن.

2-المسكن التقليدي[1]: استجاب المسكن القديم لطرق الممارسات اليومية الخاصة بالعائلة الفلاحية التي يعمل أفرادها بالزراعة، وتأثر تنظيمها الداخلي بعدة عوامل وظائفية ومناخية ومادية(فيما يتعلق بمواد البناء وخصائصها) ومن ناحية أخرى ارتبط النمط المعماري بالنظام الاجتماعي والسياسي السائد آنذاك (الإقطاعي أو المالك) ، ويمكن القول أن المسكن القديم كان مسكنا ريفيا متواضعا مهيئا لتلبية حاجات أهله بشقيه الداخلي والخارجي وابتعد عن الإسراف في استعمال مواد البناء، فأتى أقرب إلى البساطة منه إلى البذخ والإسراف.

بهذا المنظور تشابهت أغلب المساكن وتجانس الإطار العام للبناء مما يدل على انتماء اقتصادي اجتماعي واحد.

واقتصر تقليد بعض مظاهر الحياة الغربية في البناء على بعض الفئات السياسية التي لها علاقة تجارية أو سياسية مع الغرب.

حافظ المسكن التقليدي على نسقه القديم حتى أواخر القرن 19، حيث بدأت الأشكال المستعارة من المدينة تدخل القرية، فحل مثلا الحجر الأبيض وحجارة الباطون مكان الطين والتراب الأبيض، ولم يعد تواجد المسكن القديم حتى في أحياء القرية القديمة، تراوحت مساحة البيت التقليدي القديم مابين 200 و 400م^2 وهي مساحة تشابه تقريبا مساحة المسكن الحالي مع مراعاة فروق التصميم والتوزيع بين الاثنين.

[1]- مرجع سابق، ص104-105

ومن الخارج فقد تمحورت المساكن القديمة قرب الجامع أو قرب محيط ساحة القرية أو بركتها أو عيون الماء المتواجدة فيها معظم هذه المساكن كانت محاطة بسور عال (وظيفته حجب المسكن عن الطريق والمساكن الأخرى المجاورة له) تتخلله بوابة كبيرة، وضمنها بوابة صغيرة تدخل من خلالها إلى أرض الدار، أما مساكن الفئات الميسورة فإنها كانت تفتح مساكنها على كل الجهات التي يمكن للمسكن أن يطل عليها، لم يكن يتواجد في بعض المساكن أرض دار بل كان الدخول مباشرا إلى البيت، ومن الباب العادي في هذه الحالة تكون الباحة جانبية أو خلف البيت.

وجرت العادة أن يسكن الأبناء المتزوجون المسكن مع أهلهم حيث كانت تبنى الغرف في صف واحد، ولكل غرفة مدخل خاص بها، ويتصل بعضها ببعض من الداخل بأبواب صغيرة، وبلغت مساحة كل منها 24م^2 كما أن كل مجموعة من الأقارب كانت تعيش ضمن دار واحدة لها سور واحد ومدخل واحد (عبارة عن طابق واحد) أنها عبارة عن أكثر من بيت متلاصق ومتجاور ومتجه نحو الباحة الرئيسية أو أرض الدار.

2-1 المسكن العربي القديم: عرف المسكن العربي القديم ببنائه المميز وعناصره الخاصة به، فقد تأثر في تشكيله بالطبيعة خاصة الصحراوية منها، فانفتح على السماء بواسطة الحوش أو الصحن الذي يسمى وسط الدار، أي أنه انفتح على الكون وعلى التأمل، أنه وحدة تتجاور مع مساكن جيرانها، مرتب ليعزل الأسر والمرأة، لكنه يسمح باستقبال الجار أو القريب[1]، والمسكن العربي القديم يتميز بعناصر معمارية ثانوية وأساسية ذات وظائف متعددة تعكس تنظيم الجماعة وليس تنظيم الأفراد.

وكان كل مسكن آنذاك هو مسكن المجموعة وليس مسكن الفرد أو الأسرة المحددة الأعضاء، فغابت خصوصية غرف النوم على حساب غرف الاستقبال. والجلوس والضيافة، كما غاب المطبخ والحمام لأنه كان حاجة جماعية ومكان لقاء اجتماعي يتجمع فيه الناس ويتلاقون[2].

[1] - رجاء مكي طبارة، مرجع سابق، ص99 .
[2] - نفس المرجع ، ص99.

لقد عكس المسكن العربي التنظيم الاجتماعي والعائلي خاصة والسياسي والاقتصادي للوضع السائد آنذاك، فكان مميزا على صعيد فن العمارة لكن هذا التمييز لم يثبت طويلا، إذ خضع لتغييرات حدثت في المجال العام وتأثر بها مباشرة، ولم يصمد حتى في الحفاظ على بعض تراثه، فالمجال العربي اليوم يعاني من مجابهة عناصر ثلاثة: تصاعد في موارد النفط- تزايد ديمغرافي ومدني – تصاعد اقتصادي، فاختفت من المسكن نفحته[1]، إضافة إلى التخلي عن مواد البناء التقليدية وعن التقسيم الداخلي لصالح الباطون والمواد المصنعة سلفا، ولتقنيات التبريد والتدفئة التي غزت المساكن الحديثة والعربية منها.

2-2 التركيب العمراني القديم لمدينة الجزائر: أنه من المعروف مبدئيا أن المثال العمراني لأي مدينة كانت ولأي عصر كان يكون انعكاسا صادقا للتقاليد الحضارية السائدة فيه، والتي يدورها لا تكون إلا نتيجة لتفاعلات كثيرة مشتركة بين العوامل المختلفة المتصلة بالحياة الاجتماعية بالدرجة الأولى، والدينية والثقافية.

ومدينة الجزائر ومن خلال نمطها المعماري يظهر فيها جليا الارتباط الوثيق للمسلم بما تمليه عليه تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إذ تجتمع الأسرة لأكثر من أجيال، حيث يوسعون الدار أفقيا أو عموديا، وبذلك نتجت ظاهرة التجمع العمراني[2].

وبالإضافة إلى شساعة المساحة في هذا النمط العمراني (الجزائري) وتعدد الطوابق فيه، فقد روعي في تصميم العمارة الإسلامية بمدينة الجزائر الشكل الذي يكون في مقاومة الأحوال المناخية بالدرجة الأولى، ذلك أن الجزائر تقع في منطقة البحر الأبيض المتوسط المتميزة بالتقلبات الجوية، هذا فيما يخص مورفولوجية مدينة الجزائر التي تتميز بالتحام المنازل بعضها ببعض وضيق مسالكها، أما فيما يخص المظهر الخارجي للمساكن، فهي مكعبة الشكل بصورة عامة، تحتوي على طابق واحد أو على طابقين، أبوابها لا تواجه الشوارع الكبرى أو العامة، وتعلو الباب كنة أو ظلة مدعمة بعمودين مكعبين مزدانين بزخرفة نباتية رشيقة[3].

[1] - نفس المرجع، ص101.
[2] - دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، مرجع سابق، ص83.
[3] - نفس المرجع، ص83.

كما أن مساكن مدينة الجزائر تحتوي على 3 طوابق رئيسية هي: الطابق الأرضي- الطابق العلوي-المنزه والسطح جنبا إلى جنب.

وتتحدد طوابق المنازل بواسطة افريز بارز عن الجدار قليلا، روعي في تركيبه الحصول على عنصر زخرفي، والمساكن التقليدية بمدينة الجزائر لا تظهر بها النوافذ إلا في الطوابق العلوية فقط، أما في الطوابق السفلية فنجد فتحات صغيرة مسيجة بمشبك من حديد أو نحاس، وبذلك لا تسمح لمن كان بالخارج بأن يطلع على ما يجري في الداخل، وتحتوي النوافذ على منكسرات للضوء أو للمطر، هذه المنكسرات وضعت في أفقي النافذة[1].

و أخيرا يمكننا الإشارة إلى أن مساكن مدينة الجزائر كانت منذ العصر العثماني ناصعة البياض حتى سميت بالجزائر البيضاء[2].

3-المسكن الحديث: لم ينتقل المسكن التقليدي القديم مباشرة إلى الصورة الحديثة التي نراها عليه اليوم، بل مر بمرحلة انتقالية، فلقد تطور (بالتحديد مابين1930-1940) إلى بناء وسطي مخضرم اتسم بالإضافات، حيث أنه حافظ على بعض مظاهر القديم[3].

ونتيجة لعدة عوامل مؤثرة أهمها الانفتاح الثقافي على الحضارات الأخرى وما صاحبه من تطورات تكنولوجية منزلية توفر الأدوات الكهربائية المنزلية المتنوعة والمختلفة التي تساعد على توفير مزيد من الراحة بدأ البناء والتعمير يبتعد أكثر فأكثر عن المراكز السكنية القديمة، وأصبح يتسم بالانشراح والاتساع وتعدد الطوابق وبذلك راح المسكن التقليدي القديم يغيب ويختفي ليترك المكان للمسكن الحديث والعمارة المعاصرة، والمسكن الحديث يعد ظاهرة اجتماعية معاصرة، اتسعت في السنوات الأخيرة حيث بدأ الكل يتخلص من البيوت والدور القديمة للانتقال إلى شقق حديثة ذات أثاث حديث ومتطور، وبالتالي تم الانتقال إلى حياة حديثة ومعاصرة.

[1]- رجاء مكي طبارة، مرجع سابق ص85.
[2]- نفس المرجع ص85.
[3] - نفس المرجع ص115.

4-نشأة المسكن الحديث(العمارة)[1]:

إن فكرة إنشاء المسكن أو ما نسميه هندسيا العمارة نشأت كما تردد في هولندا خلال القرن 17، وربما ارتبط ذلك بالعمارة في أوروبا في فترة ما بعد النهضة عندما بدأت الطبقة البورجوازية في تعمير منازل خاصة بها فاتخذ الفرنسيون الخطوة التالية في القرن 18، وبدأوا بتصميم أنواع مريحة من الأثاث، لقد كان معظم الناس ومنهم الطبقة البورجوازية يسكنون في أبنية مجتمعة تتكون من صالة رئيسية، يتم فيها الطبخ والأكل واستقبال الضيوف، والأعمال التجارية قبل النوم في آخر الليل، أي أنها كانت أماكن لا يستطيع أي إنسان أن يجد فيها راحته، ومضمون التطورات التي شهدها المسكن، بوظائفه الأساسية وبأشكاله الهندسية عبر التاريخ ما هو في الواقع إلا تعبير عن التطورات المادية والفكرية التي حققتها البشرية، هذه المساكن الأولى، يمكن اعتبارها من المحطات الأولى في بناء وإقامة المدينة والقرية.

[1] - نفس المرجع ص18.

المبحث الثاني: التخطيط العمراني في الجزائر بين الأهداف و الإمكانيات.

I - التخطيط العمراني في العصر الحديث:

تـــمـــهـــيد : بما أن المسكن يعد من الاحتياجات الضرورية في حياة الفرد، وكذا النواة الأولى في بناء المجتمع، وهو يساهم بقدر كبير في إعطاء الوجه العمراني للمدينة ، ما كان سببا رئيسيا في تغير العالم جذريا ، خاصة في القرنين الأخيرين، حيث أصبح نمط العيش العمراني في طريقه إلى التعميم، إذ بلغ عدد السكان القاطنين في المدن في العالم أكثر من **45%** من العدد الإجمالي للسكان أي ما يقارب **2.5** مليار ساكن في المدينة[1].

لكن هذا التطور الديمغرافي عمل وبشكل كبير على إحداث توسع فضائي واكتظاظ في المدن، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة غير قادرة على استيعاب سكانها، وبالتالي ظهور أزمات متعددة عمت المدينة، من أهمها "أزمة السكن".

ومن هنا بدا التفكير جديا بإيجاد حلول جذرية لما أصبحت تعاني منه المدن من حاجيات في تنظيم الفضاء العمراني ليتماشى ومتطلبات العصر، وفي إيجاد سكنات ملائمة، وبالطبع تعد الجزائر واحدة من البلدان التي تطرقت لهذه المشكلة واجتهدت لحلها.

1-التخطيط العمراني الغربي :

في ظل مشكلات السكن المصاحبة للامتداد الحضري التي كشف عنها الجغرافيون اتسعت واجبات المخططين لتشمل تحصيل التمويل اللازم من المؤسسات الأهلية والحكومية لتوفير السكن اللازم على أسس إنسانية بحتة للمعدومين والمحتاجين، ومن المحاولات التي شهدتها المدن الأمريكية في هذا السياق تجربة مدينة "**لاس فيجاس**"[2].

[1]- مداخلات الملتقى الوطني: مرجع سابق، ص 291.

[2] - د. إسماعيل يوسف إسماعيل، الدراسات العمرانية المعاصرة بتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، منشأة المعارف ـالإسكندرية، 2004، ص34

وفي أثينا كانت مجموعة من المعماريين عام **1933** أطلقت على نفسها اسم[1]:
CONGRES INTERNATIONAL D'ARCHITECTURE MODERNE (C.I.A.M)
قامت بوضع خريطة جديدة لأثينا فيها قفزة هائلة في الفكر الذي اشتمل على:

1- أن الحي السكني يجب أن يوجد مستقلا في أفضل الأماكن داخل المدينة من حيث الموقع والمناخ ووصول أشعة الشمس إليه وقربه من المساحات الخضراء.

2- عند تخطيط المساكن يجب أن ينال كل مسكن ولو قسطا بسيطا من أشعة الشمس

3- أن تكون المسافة بين مكان العمل والسكن اقل ما يمكن

4 - أن تكون المناطق الصناعية معزولة عن المناطق السكنية بمساحات خضراء كافية.

5- أن يكون موقع المناطق الصناعية قريبا من خطوط السكك الحديدية أو المجاري المائية وقريب من طريق رئيسي.

6- أنه من الممكن للصناعات اليدوية الخفيفة أن تكون بداخل المدينة.

7- يجب ربط منطقة وسط المدينة والأنشطة العامة بالأحياء السكنية بشبكة من الطرق و المواصلات تفي باحتياجات حركة نقل الأفراد اليومية.

8- يجب مراعاة التدرج في قطاعات الطرق حسب الأهمية و تدفقات الحركة على كل محور و تقسيمها إلى طرق خدمات دخول، وطرق توزيع رئيسية على مستوى المدينة.

9 - عمل طرق خاصة بالمشاة ،والاهتمام بها بعيدا عن حركة السيارات .

10- الاهتمام بالمناطق الخضراء داخل المدينة و محاولة زيادة رقعتها لتشكل أيضا في تكوينها مناطق عزلة بين محاور الطرق الرئيسية ذات أحجام المرور العالية و المناطق السكنية المحيطة بها.

و في منتصف عام **1960** أشرفت هيئة الإسكان**The housing act** في الو .م. أ التي انشأت في عام **1945** على مشاريع بناء المدن ، وأنشأت **85000** وحدة سكنية في **200** مدينة أمريكية[2].

[1] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب- الإسكندرية، 2005، ص77.
[2] - نفس مرجع ، ص 78.

وفي انجلترا واسكتلندا استحوذ ت السلطات المحلية على سلطة بناء المساكن وتخطيط المدن عام **1906**، وبعد الحرب العالمية الأولى ، وفي **1916** ظهرت هيئة الإسكان وتخطيط المدن، وبدأت الهيئة في بناء خمسين مدينة ،وفي عام **1920** بدأت سلسلة من الخطوات التشريعية للتخطيط الحضري[1].

وفي نهاية عام **1970** أنشأت السلطات البريطانية**5.7** مليون مسكن (ملكية عامة في بريطانيا) وهي تشكل **28%** من جملة المساكن في انجلترا و ويلز، وفي عام **1971** قسمت المساكن إلى **45%** ملكية عامة و**55%** ملكية خاصة[2].

2- التخطيط العمراني الجزائري:

تمهـــيد : باعتبار قطاع السكن والإسكان من القطاعات الهامة ، والمساهمة في الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي اهتمت به الدولة الجزائرية ، وأولته الأهمية، وذلك بتكثيف البناء وزيادة السكنات بمختلف أنواعها ، وبالتالي استفادت الشرائح الاجتماعية المختلفة من تلك البرامج السكنية التطورية العديدة والمتنوعة.

2-1 سياسة التجزئة الترابية : هي سياسة ظهرت ملامحها الأولى في بعض البلدان كفرنسا مع بداية الحرب العالمية الأولى ، أما في الجزائر فيبدو أنها حديثة العهد ،فبعد الاستقلال كانت المساكن التي تتوفر على الحد الأدنى من متطلبات السكن متمركزة في المدن ، وساد آنذاك أن هذه المساكن تكفي الشعب الجزائري مما حفز على الهجرة نحوها ، ومما زاد في توسع هذه الهجرة ، كون الدولة لجأت إلى النهوض بالاقتصاد مركزة في ذلك على الجانب الصناعي (المناطق الصناعية)، الشيء الذي أدى إلى ظهور أزمة السكن ، وللقضاء على هذه الأزمة وضعت الدولة عدة مخططات وبرامج هامة لانجاز السكن مسايرة لنمو المجتمع الجزائري وتطوره مثل : قرار انجاز 700.000 مسكن خلال المخطط الخماسي الأول 80-1984، وكذا 542.000 مسكن خلال فترة المخطط الخماسي الثاني 85-1989[3].

[1] - إسماعيل يوسف إسماعيل، مرجع سابق، ص 104.
[2] - نفس مرجع، ص 105.
[3] - مداخلات الملتقى الوطني: المجال والسكان، مرجع سابق ص 291.

لكن هذه البرامج واجهت بعض المشاكل التي أدت إلى تراجع حجم الانجاز الدولي أهمها الأزمة الاقتصادية قبيل التسعينات، ومن ثم برزت صور أخرى للتعمير والمتمثلة في "التجزئة الترابية " لتفرض نفسها بقوة في المجال المدني، وتكفل الفرد الساكن بجميع أعباء مسكنه (تصميم – انجاز...).

ومن هنا أصبحت التجزئة الترابية جزء من السياسة الجديدة، وفي نفس الوقت أداة من أدوات التحكم في توسع المدن خاصة باتجاه الضواحي، اعتمدتها الجزائر في العشريتين الأخيرتين، هذه التجزئات تزايدت وتكاثرت مع الثمانينات بدفع من البلديات وضغط السكان،ومن أكثر المدن التي تجسدت فيها هذه السياسة مدينة المسيلة[1].

ونقصد " بالتجزئة الترابية " عملية تدخل في إطار العمران العملي تسمح بإيجاد نسيج عمراني عن طريق التقسيم ، بمعنى تقسيم الأرضية إلى قطع ،وبيع هذه القطع لغرض البناء[2]

أما اجتماعيا فهي فضاء منظم من أجل حياة جماعية، فالتجزئة الترابية عبارة عن طريقة للتعمير الفردي ، على كل شخص أن يحترم مجموعة من القوانين والتوصيات ذات الطابع التقني والمعماري ، والمنصوص عليها في دفتر الشروط الخاص بالتجزئة ، وكل شخص يخالف هذه الشروط يمكن متابعته قضائيا ، أما التعريف الوارد في قانون التعمير الفرنسي فالتجزئة الترابية هي كل تقسيم لملكية عقارية لغرض توتيد العمارات ، والتي هدفها ضم أكثر من اثنين عدد الأراضي الناتجة (القطع) من الملكية المذكورة[3].

فالتجزئة الترابية إذن هي عنصر هام من مكونات المدينة، هذه الأخيرة التي يعرفها ابن خلدون في مقدمته على أنها مكان استقرار تتخذه الأمم للحصول على الغاية المطلوبة من الرفاهية ودواعيه[4].

[1]- نفس المرجع، ص 292.
[2]- نفس المرجع، ص 293.
[3] - نفس المرجع، ص294.
[4] - نفس المرجع، ص 294.

*** التجزئة الترابية خيار استراتيجي أم تراكم لحملة من القرارات المعزولة**[1]:

للإجابة على هذا التساؤل قادتنا من خلال تفحص القوانين المعمول بها وكذلك سياسة السكن في الجزائر إلى تسجيل جملة من الملاحظات تعكس الظروف التي نشأت وتطورت من خلالها، التجزئة الترابية الاجتماعية، بدت لنا هذه الظروف وكأنها متداخلة فيما بينها إلا أنه يمكن تلخيصها في ثلاثة مجموعات رئيسية أهمها:

- **عوامل سياسية " قراراتية"**: اتسمت بعد الاستقلال بالحصر والتوقيف إذ اعتبر السكن برمته آنذاك بأنه ليس من الأولويات، عكس القطاعات الأخرى، كما اتسمت بالتدهور والاكتظاظ خلال فترة السبعينات، ويكفي أن نشير إلى أن معامل شغل المسكن ارتفع من 6.1 في عام 1966 إلى 8.1 في عام 1979. أما فترة التسعينات (80-1989) فتميزت بتشجيع القطاع الخاص، حيث جاءت توصيات المسؤولين بتشجيع السكان على انجاز مساكنهم، والملاحظ أنه ابتداء من 1994 إلى غاية 1999 عرف قطاع السكن تقدما ملحوظا، وتعزز ذلك بخلق ظروف جديدة متعلقة بالمعاملات التجارية العقارية وذلك بتحرير السوق العقارية وإنشاء وكالات عقارية وتجزئات عامة وخاصة وكان ذلك بموجب قانون 90-25 المؤرخ في 18 نوفمبر 1900.

- **عوامل اقتصادية واجتماعية**: الملاحظ أنه خلال السنوات الأخيرة أصبحت الدولة لا تبني إلا لمن لا يتعدى دخله الحد الأدنى للأجور، الشيء الذي يدفع الشرائح الاجتماعية الأخرى للبناء الفردي ، كما يلفت الانتباه كذلك التحول الذي عرفه المجتمع الجزائري، ونظرته إلى المسكن الفردي ، هذا الأخير الذي أصبح مطلب الكثير حتى من متوسطي الدخل.

إذن ما يمكن أن نستخلصه أن ظهور التجزئة الترابية كان إلى حد كبير نتيجة للظروف السابقة الذكر، ولم يتسم بإستراتيجية واضحة رغم وجود أدوات ومستندات قانونية عمرانية تحددها إلى حد كبير وتنظمها.

[1] - نفس المرجع، ص295.

لذلك بالرغم من ايجابيات سياسة التجزئة الترابية التي قامت بتغطية عجز كبير من احتياجات السكن، إلا أنها أدت إلى ظهور عدة مشاكل شملت جوانب مختلفة[1] :

1- الجانب العمراني والتقني :

- عدم التجانس بين مساحة القطع المبنية وارتفاع المباني.
- عدم وجود الصيانة بعد الانتهاء من الأشغال.
- غياب التجهيزات والمساحات الخضراء ومساحات اللعب.

2- الجانب الاقتصادي :

- ثمن المتر المربع غير كاف لإنجاز الشبكات المختلفة.
- تكلفة تهيئة التجهيزات باهظة.

3- الجانب الاجتماعي:

- غياب الحياة الاجتماعية بالحي.
- عدم وجود اتصال بين المسؤولين والسكان.

2-2 البرامج السياسية السكنية المختلفة في الجزائر:

تمهيد: تشير إحدى الدراسات حول سياسة السكن في الجزائر إلى أن معالم السياسة الوطنية للسكن بدأ رسمها في الميثاق الوطني لسنة 1976 فلقد قدم هذا الميثاق التناول الرسمي الذي تتحدد به سياسة الجزائر في ميدان السكن[2].

فاعتمادا على الإحصاءات المتواصلة لقطاع السكن والإسكان تم التعرف على أهم النتائج الخاصة بالمشاريع السكنية التي تنص أهمها على: أن الحظيرة السكنية المشغولة على المستوى الوطني بلغت 5244347، سنة 2008 مسجلة تزايدا بلغ 28.5% مقارنة بسنة 1998[3].

[1]- مداخلات الملتقى الوطني، مرجع سابق ص293.

[2] - درويش شريف، مرجع سابق ،ص147 .

[3] O.N.S 5eme recensement général de la population de l'habitat, 2008 N°496

2-2-1 برنامج ترحيل قاطني 45 ألف كوخ[1]:

أكد وزير السكن والعمران "**نور الدين موسى**" للعائلات التي تقطن مساكن هشة بضرورة التحلي بالصبر والثقة في الدولة للاستفادة من حصص معتبرة من المساكن التي سيتم استلامها بانتظام ،بالإضافة إلى برامج سكنية في طور الانجاز.

كما أوضح الوزير أنه سيتم إحصاء وضبط قائمة السكنات الهشة التي سيتم إزالتها وإعادة إسكان أصحابها وقد بلغ عددها **45 ألف** كوخ، وأضاف أنه تم اتخاذ قرار بخفض مدة تسليم المشاريع إلى مالا يزيد عن **26** شهرا، بالإضافة إلى إلزام مخططات النوعية ضمن مشاريع البناء المقترحة مع إلغاء السكنات ذات الغرفتين في كافة البرامج، وذلك بناء على قرار رئيس الجمهورية عام **2006**، وقال "موسى" أن الدولة عازمة على تعزيز قدرات المؤسسات العمومية في البناء ليتسنى لها رفع حصصها في السوق الوطنية خلال المخطط الخماسي **2010-2014**، مضيفا أن المؤسسات العمومية لم تساهم إلا بين **4 و5%** في انجاز **1,45** مليون سكن خلال المخطط الخماسي **2005-2009** عكس الشركات الخاصة التي فاقت نسبة مساهمتها **80%**.

وأوضح الوزير أن تطوير أداة الإنتاج الوطنية يستدعي شراكة حقيقية عمومية-خاصة، مضيفا أن **85%** من السكنات التي تم استلامها خلال المخطط الخماسي السابق تم انجازها من قبل مؤسسات خاصة، و**9%** فقط من قبل شركات أجنبية، وأكد وزير السكن والتهيئة العمرانية خلال نزوله ضيفا على القناة الإذاعية الثالثة أنه تم توفير كافة الظروف والإمكانات من اجل انجاز ومتابعة تنفيذ برنامج بناء مليون و**200** ألف وحدة سكنية خلال المخطط الخماسي **2010-2014** موضحا أن الأمر يتطلب بناء **240** ألف وحدة سنويا، وأضاف بأنه لاشك لديه في قدرة المؤسسات الوطنية العمومية والخاصة منها على تحقيق ذلك، بدليل النتائج المحققة في الخماسي الفارط، حيث تم إسكان مالا يقل عن **5** ملايين جزائري في ظروف ممتازة.

[1] - لخضر رزاوي ، جريدة الشروق ،2010/12/29، ص 05

2-2-2 الإفراج عن قائمة 561 مستفيد من السكن بآفلو[1]:

أفرجت دائرة أفلو عن قائمة المستفيدين من السكن الاجتماعي والبناء الهش التي ضمت 561 مستفيد، وللتذكير فإن اللجنة قامت بدراسة 10500 طلب وكان مبرمجا أن تكون القائمة من 252 مستفيد ثم أضيف إليها العدد الباقي لتلبية أكبر عدد ممكن من الاستفادة.

2-2-3 مشروع البناء بالمناطق السهبية والصحراوية[2]:

جاء ضمن تصريحات أدلى بها وزير السكن والعمران " نور الدين موسى" خلال زيارة قادته إلى ولاية النعامة، أين تفقد عددا من المشاريع السكنية والخدماتية، وكشف بالمناسبة عن توجه الوزارة إلى تعميم نمط بناء بالمناطق السهبية والصحراوية يراعي خصوصيات هذه المناطق ويلائم ظروفها المناخية ليدعو القائمين على شؤون قطاعه إلى انجاز سكنات تضم طابقا أرضيا وطابقا علويا واحدا لأن هذا النوع من البنايات هو الأنسب للمناطق الجافة وشبه لجافة.

وأعلن موسى عن وجود مشاريع مسجلة لفائدة ولاية النعامة تضم مابين 4000 إلى 6000 مسكن ريفي سيتم إطلاقها قريبا، وأخرى تضم 1000 مسكن اجتماعي إيجاري ستنطلق قبل نهاية العام الجاري.

2-2-4 الحكومة تؤمم أراض فلاحية وغابية لإنجاز نصف مليون سكن[3]:

قررت الحكومة اقتطاع مساحات جديدة من الأراضي الفلاحية والغابية لاستغلالها كوعاءات عقارية ستضم أزيد من مليون وحدة سكنية من مختلف الصيغ السكنية التي يتضمنها المخطط الخماسي 2010-2014 حيث وجدت نفسها مجبرة على استغلال الأراضي الغابية في ثلاث ولايات وهي بجاية والعاصمة وجيجل إذ اقترحت اللجنة اقتطاع حوالي 500 هكتار من الأراضي الغابية لإنجاز 20 ألف وحدة سكنية، كما يعتزم تخصيص أزيد من 11 ألف هكتار لإنجاز نصف مليون وحدة سكنية وبعملية حسابية بسيطة يتبين أن

1_ رابح بوصبع، جريدة الشروق، 2011/06/22 ص09.

2_ فؤاد. ع جريدة الشروق، 2011/06/29 ص04.

3_ سميرة بلعمري، جريدة الشروق، 2011/06/29 ص03.

المشاريع السكنية بحاجة إلى أزيد من 11 ألف و 500 هكتار خاصة بالمدن الكبرى التي يشح فيها العقار.

إن عرض وزير الداخلية دحو ولد قابلية المتعلق بإلغاء تصنيف الطابع الفلاحي عن قطع من الأراضي بعدد من الولايات واللجوء إلى الأراضي الغابية يعد خطوة مصيرية بالنسبة للبرنامج العمومي للسكن، خاصة و أن المخطط الخماسي 2010-2014 سيضم 210 ألف وحدة سكنية بعنوان السكن العمومي الإيجاري، الجاري الأعداد لإطلاقه على مستوى الدراسات وأزيد من 150 ألف وحدة سكنية قيد الإنجاز حسب أخر أرقام قدمها وزير السكن والعمران نور الدين موسى، بالإضافة إلى 140 ألف سكن ترقوي المسجل ضمن قانون المالية التكميلي للسنة الجارية.

II – مراحل التخطيط العمراني في الجزائر:

مرت سياسة السكن في الجزائر بفترات محددة بمختلف مخططات التنمية الاقتصادية الوطنية، والتي سطرت للوصول إلى أهداف معتبرة، ويمكن تلخيص هذه الفترات فيما يلي:

1- الفترة مابين1962-1989: مر برنامج السكن لهذه الفترة بـــــ **5** مراحل:

1-1 المرحلة مابين 62-1969 المخطط الثلاثي الأول :

في سنة 1964 تبين للسلطات أن السكنات التي تركها المعمرون غير كافية، ولابد من انجاز 75.000 سكن جديد في مختلف المدن، بالإضافة إلى 65.000 سكن في الأرياف[1]، ومن 1962 إلى 1966 تم إنجاز 24.000 مسكن لتعويض ما هدم أثناء حرب التحرير إذ أن بداية التصنيع زادت من وتيرة الصعوبات بداية من سنة 69-1970 حيث برمجت حصص سكنية في كل مشروع لكن نسبة الإنجاز كانت جد ضعيفة خصوصا بالنسبة للسكنات الحضرية[2].

[1] – Rachid Hamidou , le logement, un DEFI, CO, Edition, ENAL, o.p.u, Alger, 1989,P30.
[2] - Jean-Claude brulé et Jaques Fontaine, L'Algerie,volontarisme et aménagement du territoire, o.p.u, Alger, 1990, p206.

1-2 المرحلة مابين 1970-1973 المخطط الرباعي الأول :

بلغ عدد السكنات الحضرية المسجلة في تلك الفترة 45.000 سكن بهدف التقليل من أزمة السكن في المدن الأكثر تضررا والاستجابة للمتطلبات الناجمة عن التطور الصناعي في التجمعات الحضرية الكبرى[1]، وقد أنجزت 19% من 60 ألف، و50 سكن حضري المتوقعة، و49 % من 45.500 مسكن ريفي[2].

1-3 المرحلة مابين 1974-1977 المخطط الرباعي الثاني:

خلال هذه الفترة لم تتحسن الوضعية السكنية، حيث تم انجاز 220.000 مسكن فقط من 1966 إلى 1977، لذلك تم تسطير أهداف بغية التقليل من حدة الأزمة تمثلت أهمها فيما يلي[3]:

- إكمال المشاريع المبرمجة في المخطط الرباعي الأول .
- توجيه الصناعة إلى إنتاج مواد البناء .
- تحسين مستوى المعيشة في التجمعات الحضرية .

1-4 المرحلة مابين 1980-1984 المخطط الخماسي الأول :

خلال هذه الفترة أي فترة الثمانينات أصبح الاهتمام بالتعمير والإسكان كبيرا وذلك من أجل تحقيق تنمية مستقبلية للبلاد، حيث سطرت الأهداف الثانوية التالية[4]:

-التحكم في المدن الكبرى.
- انجاز سكنات تتوفر على شروط لائقة.
- تشجيع المواطن على بناء مسكنه.
- التحكم في أسعار السكن.
- احترام الآجال المحددة للإنجاز.

وقد قدرت الحظيرة الوطنية للسكن بـــ 3.602.146 مسكن في آخر إحصاء سنة 1987، منها 2.991.972 مسكونة من طرف عائلات عادية، فالحظيرة السكنية للعائلات

[1]- http://wwww.omranet.com/vb/showthread.php?t=1049
[2] - Jean-Claude brulé et Jaques Fontaine, Ibid, P206.
[3] - t=1049, Ibid.
[4]- Ibid.

زادت بـــ 783.242 مسكن بين 1977 و1998 بنمو سنوي متوسط يساوي 3.1 % وفي نفس الوقت عدد الأسر ارتفع بـــ 833.619[1].

1-5 المرحلة مابين 1985-1989 المخطط الخماسي الثاني:

هذه المرحلة تميزت بتفاقم أزمة السكن الناتجة أساسا عن النمو الديمغرافي السريع، ويتضح ذلك بمقارنة عدد السكان المقدر بـــ 23 مليون نسمة وعدد السكنات المقدرة بـــ 3 ملايين[2]، لذا يمكن القول أنه من الثمانينات إلى ما يقارب التسعينات بقيت الحظيرة الوطنية السكنية في نفس المستوى هذا إن لم تكن قد ازدادت تعقيدا.

ومن أجل التحكم في هذه الوضعية سطرت الدولة قواعد، كانت الخطوط العريضة لهذه القواعد كالتالي[3]:

- مشاركة المواطن في عملية تمويل السكن عن طريق الادخار.
- الدولة تتكفل أساسا بالمواطنين ذوي الدخل الضعيف.
- تشجيع عملية بيع السكنات وذلك من أجل استرجاع الأموال المستغلة في المساكن وتعويض الخزينة العمومية.
- فيما يتعلق بالسكنات الاجتماعية الموجهة لذوي الدخل الضعيف حددت الدولة قيمة إيجار خاص بهم.

2- الفترة مابين 1990-1998: مر برنامج السكن لهذه الفترة بمرحلتين[4].

2-1 **المرحلة مابين 1990-1994**: عرف قطاع السكن في سنة 92-1994 نسبة معتبرة من ناحية البرمجة والإنجاز، بحيث تم برمجة 39.585 مسكن في سنة 1992، و73.782 مسكن سنة 1994.

وفيما يخص السكن الاجتماعي فقد سجلت 1.636 سكن جديد سنة 1993، زيادة على البرنامج السابق، وحوالي 50.000 سكن سنة 1994، وهذا يعتبر اهتمام الدولة بإنجاز السكن الاجتماعي الحضري.

[1]- درويش شريف، مرجع سابق، ص 141.

[2] - t=1049 Ibid.

[3] - Ibid.

[4] - Ibid.

2-2 المرحلة مابين 1994-1998: في هذه الفترة أو المرحلة عدد السكنات المبرمجة قدر بـــ 20.000 سكن، لكن الدراسة التي قامت بها وزارة السكن والتطورات الممكنة لحل الأزمة توصلت إلى انه يجب إنجاز 250.000 سكن سنويا ولمدة 12 سنة وذلك بغية الوصول إلى التوازن بين العرض والطلب.

وفي سنة 1998 برمجت الدولة 800.000 والتي يتوقع انجازها في آفاق سنة 2000، حيث أن الدولة تقوم بتمويل 200.000 سكن فقط والباقي يمول من طرف الترقيات العقارية والخواص.

3- الفترة ما بين 1999-2005: عرفت هذه الفترة اهتماما كبيرا بقطاع السكن، حيث وضعت الدولة استراتيجية للقطاع تغطي بإنجاز مليون سكن حتى آفاق 2009 وهو يعتبر تحدي كبير لكل العوامل الممكن ملاقاتها لتحقيق هذا المشروع الضخم .

- ومن خلال المراحل السالفة يتبين لنا التدهور واستمرار الظروف السكنية السيئة التي يساهم فيها بشكل كبير الإنجاز والإنتاج الضعيف للمساكن مقارنة بالاحتياجات.

III - الحظيرة السكنية الخاصة بولاية بومرداس:

تعد ولاية بومرداس من الولايات التي مستها مخططات التعمير نظرا لحاجتها الماسة لها، خاصة بعد ما خلفه زلزال 21 ماي 2003 من دمار وفقدان العديد من الناس لمساكنهم إذ قدرت الحظيرة السكنية المشغولة في هذه الولاية بـــ 123.363 مسكن سنة 2008 [1] علما أنه مؤخرا عرضت على الولاية مبالغ مالية لتطوير مختلف القطاعات ، وقد خصص لقطاع السكن مبلغ قدر بـــ 39 مليار دينار.[2]

ومن أهم البيانات الخاصة بولاية بومرداس مابين 1998 و 2008 مقارنة بتلك الموجودة على المستوى الوطني نجد [3]:

السنة / السكنات	1998	2008	المجموع
حظيرة السكنات	102.503	159.558	6.685.675
حظيرة السكنات المشغولة	8.691	125.320	5.303.954
معدل السكنات المشغولة	7,6	6,4	2,3

[1] -ONS, Ibid.

[2] - فتيحة.ع، جريدة النهار ، 2010/1429 ، ص.10

[3] -Ibid , N°527/35,W. Boumerdes.

1- المسكن: إذا كانت المدينة أول تعبير وتواجد للمجتمع داخل المجال، وإذا كانت مدخلا أولا لفهم الوعي الجماعي، فإن المسكن هو المساحة الأكثر داخلية للمدينة (بشقيها الداخلي والخارجي)، وهو الذي يتواجد في إطار المجال الاجتماعي العام، ولقد كانت دراسة المدينة مدخل لدراسة جغرافية المسكن التي لا تعتبر مسألة حجز مساحة أو مكان مميز فقط، بل أنها جملة علاقات وممارسات وأحلام ومشاريع، حيث يمكننا أن القول أن التنظيم والتغيير في البناء ما هو إلا تنظيم وتغيير لذات الشخص ولتصوراته ولدوره في محيطه"[1].

ولقد كان أول من تطلع لدراسة السكن والمسكن " قاستون باشلار. "G. Bachelard و"لوفيبر.Lefebure" ضمن إطار تحليلي وظائفي، إذ يعدّ باشلار من أهم الفلاسفة الغربيين الذين تعرضوا للمسكن، فقد أحياه وجعله عضوا حيا.

فالمسكن عند باشلار ليس مجرد مكان واسع أو بنيان قوي واضح، وإنما واحد من اكبر المؤثرات لاندماج الأفكار، الذكريات، والأحلام عند الإنسان[2].

أما "لوفيبر" فقد قام بتحليل المجال المنتج والمبني حولنا، فتساءل عن مبدأ "السكن" وفعله ولقد حث في فرنسا على إيجاد مقاربة تختص أو تهتم بالمجال المبني، لا تحد بعلاقة بين الطبقة الاجتماعية ونمط السكن، أو كيفية احتلاله، بل دراسة المسكن كمجال تنظم فيه الحياة الخاصة والعائلية، وليس فقط الهندسية[3].

نفس الوقت أداة من أدوات التحكم في توسع المدن خاصة باتجاه الضواحي اعتمدتها الجزائر في العشريتين الأخيرتين، هذه التجزئات تزايدت وتكاثرت مع الثمانينات بدفع من البلديات وضغط السكان، ومن أكثر المدن التي تجسدت فيها هذه السياسة مدين المسيلة"[4].

ونقصد "بالتجزئة الترابية" عملية تدخل في إطار العمران العملي تسمح بإيجاد نسيج عمراني عن طريق التقسيم، بمعنى تقسيم الأرضية إلى قطع، وبيع هذه القطع لغرض البناء[5].

وبما أن هذه السياسة لاقت مشاكل عدّة ولم تعرف نجاحا كبيرا بل زادت من حدة الأزمة، انصرفت الدولة الجزائرية إلى خلق سياسات جديدة تعمل من خلالها على تقليص مشكل

---

[1]- رجاء مكي طبارة، مقاربة نفس اجتماع للمجال السكني، الطبعة 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1995، ص 85.

[2] -– Bernard Preel, La ville a venir : habitat, technologie, environnement, , Descrates et Cie, 1994.

[3]- رجاء مكي طبارة، مرجع سابق، ص 89.

[4]- مداخلات الملتقى الوطني: المجال والسكان، دار الغرب للنشر والتوزيع، 14-15 أفريل، جامعة وهران، السانيا، ص 292.

[5]- نفس المرجع، ص 293.

السكن ومحاولة القضاء عليه نهائيا، فراحت تقوم بانجاز عد كبير من المشاريع السكنية على المستوى الوطني، حيث حظيت العديد من الولايات الجزائرية بأعداد ونسب مختلفة على السكنات الاجتماعية الجماعية، والتي ما نزال إلى حد الآن.

ولكن ورغم كل تلك الانجازات والمشاريع العمرانية المختلفة من طرف الدولة الجزائرية مازالت العديد من المناطق تعرف نقصا كبيرا في السكن، وذلك نظرا للإنتاج والانجاز الضعيفين للمساكن مقارنة بالاحتياجات.

وفي منتصف عام 1960 أشرفت هيئة الإسكان The housing act في الولايات المتحدة الأمريكية التي أنشأت في عام 1945 على مشاريع بناء المدن، وأنشأت 85000 وحدة سكنية في 200 مدينة أمريكية[1].

وفي إنجلترا واسكتلندا استحوذت السلطات المحلية على سلطة بناء المساكن وتخطيط المدن عام 1906، وبعد الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1916 ظهرت هيئة الإسكان وتخطيط المدن، وبدأت الهيئة في بناء خمسين مدينة، وفي عام 1920 بدأت سلسلة من الخطوات التشريعية لتخطيط الحضري[2].

وفي نهاية عام 1970 أنشأت السلطات البريطانية

[1]- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005، ص 78.
[2]- إسماعيل يوسف إسماعيل، مرجع سابق، ص 104.

الفصل الثالث:

التفاعل الاجتماعي ونمط العمران

المبحث الأول: آليات ومؤشرات التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات

I- الجماعات الاجتماعية:

تمهيد: إن اجتماعية الإنسان أمر مسلم به، إذ أن الإنسان يعتمد على المجتمع في تلبية حاجاته وتحقيق أهدافه، فباعتبار المجتمع مجموعة من الجماعات أو التجمعات لها أشكال ووظائف وبناءات مختلفة ومتباينة طبقا لمستوى حاجات هذه الجماعات، فإن حياة الجماعة صفة جوهرية من صفات الإنسان، وأن الفرد لا يتمتع بصفاته الإنسانية إلا تحت تأثير المجتمع.

1-تعريف الجماعة: يمكن التمييز بين مفهومين للجماعة: الأول يتمثل في وجود عدد من الأشخاص في مكان واحد، والثاني وهو المفهوم العلمي للجماعة فيتمثل في وجود مجموعة من الأشخاص يتشاركون في الميولات والأهداف، وبالتالي يشكلون فريقا متجانسا.

ومن خلال ذلك يمكن تعريف الجماعة من الناحية السوسيولوجية على أنها :

تشكل في ذاتها واقعا بنائيا، وهي كل عضو ونسق ونظم اجتماعية معينة مكونة من عدد من الأفراد ومن عدد من العناصر المتفاعلة[1].

وببساطة الجماعة مجموعة من الأفراد يتفاعل أعضاؤها معا لتحقيق أهداف محددة ويتقيدن بأنماط سلوكية محددة، وتتميز علاقاتهم بالاستقرار النسبي[2].

2-نشأة الجماعة عبر العصور المختلفة[3]:

يذكر "هنري تيري" أن ظاهرة الجماعة هذه تعد ظاهرة ملازمة للحياة الاجتماعية في جميع الأزمة، فقد كانت الجماعة في العصور الأولى أقل تباينا واختلافا إلا أنها كانت تقوم بمهام متعددة أي أنها كانت أقل عدد ولكن كل منها كان يؤدي وظائف متعددة ويتكفل بمجموعة واسعة من الاحتياجات الإنسانية.

ففي عصر المجتمع الأبوي كانت الجماعات عددها ضئيلا وتقتصر على الجماعة المنزلية التي تحيط بجميع أعضائها، وتمارس جميع الوظائف التي تناسب احتياجاتهم.

---

[1]- د.حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق، ص235.

[2]- د.محمد قاسم القريوتي ، مرجع سابق، ص143 .

3- د. جمال أبو شنب، العلاقات الإنسانية، دراسة في مهارات الاتصال والتعامل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 274.

وفي أثينا في القرن السادس عشر قبل الميلاد أو في روما فيما بعد، كانت الجماعات أكثرا عددا ينتمي إليها الفرد بالمولد ولا يستطيع الانفصال عنها مثل جماعة النبلاء والغوغاء في روما، والثانية جماعة يرتبط أفرادها برباط الدم أي سلالة جد واحد ومنهم الأرقاء وهم غرباء تم أسرهم أو شراءهم، والثالثة جماعات أقل أهمية في مجتمع المدينة، ولن ترتبط به بشكل وثيق مثل الجماعات العسكرية، وجماعات الموظفين والصناع والتجار، والجماعات التربوية والثقافية والدينية.

أما في فرنسا القديمة فقد كثر عدد الجماعات نسبيا، وقد اتسمت بالإقليمية فكانت هناك جماعات القرية التي تبدو كأسرة تضم كل الأسر، كما عرفت الجماعات المهنية وجماعات التعاون، والجماعات الترفيهية في المدينة.

وكلما اقتربنا من العصر الحديث تتنوع الجماعات ويزداد عددها وتتباين وظائفها وأنشطتها، فقد أحدثت الميكنة انقلابا عميقا في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية.

فالجماعات تنشأ ويزداد عددها دون انقطاع حتى أن المجتمع يبدوا أكثر فأكثر فالجماعات تنشأ ويزداد عددها دون انقطاع حتى أن المجتمع يبدو أكثر فأكثر كأنه جهاز منسق من الجماعات المتباينة كما قال أحد علماء الاجتماع الأمريكيين

3-أنواع الجماعات :

3-1 الجماعات التلقائية و الجماعات الطوعية :

3-1-1 الجماعات التلقائية : هي جماعة إجبارية ينتمي لها الفرد ولا يكون له دخل أو اختيار، كأن يكون الانتماء بحكم مولده، فالفرد يولد فيجد نفسه في أسرة معينة أو مجتمع محلي أو جنس معين دون أن يكون له أدنى اختيار في الانتماء إلى هذه الأسرة وهذا المجتمع المحلي أو ذاك الجنس، وتقوم هذه الجماعات على روابط ثلاث هي: رابطة الدم، ثم الجوار، ثم جماعة الصداقة المتساوية اجتماعيا، أو التجاذب الروحي ويتمثل ذلك في الأسرة وجماعة الفصل الدراسي والنقابات المهنية[1].

3-1-2 الجماعات الطوعية : أما هي الجماعات فتنقسم إلى قسمين :

[1] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 268 .

أ-جماعات رسمية: وتتمثل في المؤسسات الحكومية مثل الوزارات والجامعات والمعاهد والشركات والبنوك والهيئات...، وتتميز هذه الجماعات بعلاقات يغلب عليها الطابع الشخصي، ويكون الهدف منها تبادل المصالح والمنافع المشتركة، فالجماعات الرسمية هي الجماعة التي يعمل أشخاصها سويا بغية الوصول إلى أغراض محددة عن طريق قواعد محددة والجماعة الرسمية لها صفة الإلزام من زاوية التنظيم الذي يعمل على ثبات الجماعة وحماية الحاجات التي يقوم بها الأعضاء[1].

ب- جماعات غير رسمية : وهي جماعات منظمة، ذلك أن كل الجماعات الاجتماعية تتمتع ببناء ولكنه ليس بناء تنظيمي رسمي، وهي جماعات أولية صغيرة تتكون بصورة تلقائية أو عضوية لا اختيارية عندما يتصل الناس بعضهم ببعض وتتخللها شبكة من العلاقات الشخصية والاجتماعية المباشرة التي تخرج من نطاق المحددات[2].

ومن تلك الجماعات غير الرسمية نجد جماعة المندوبين التي يختار فيها أحد الأشخاص لتمثيل عدد معين من الناس مثل جماعة المنتجين، والممثلين للمؤتمرات، وهي جماعة تكون ضعيفة التنظيم وتعطي الفرد حرية الدخول والخروج منها[3].

3-2 الجماعات المنظمة وغير المنظمة:

3-2-1 الجماعات غير المنظمة ونصف المنظمة: وهي تتمثل في الجمهور والجمهرة أو الحشد أو المظاهر[4].

والتجمهر يعتبر شكل من أشكال التجمعات الإنسانية محدود الأصل والغاية والجمهرة تمتاز بالاتصال الشخصي المباشر بين أفرادها بشدة تفاعل العلاقات المتبادلة[5].

3-2-2 الجماعات المنظمة: وهي جماعات ذات رباط واحد، وهذا الرباط قد يكون حيويا كجماعة جنس واحد أو سن أو نوع، وقد يكون رباطا ثقافيا اجتماعيا كرباط اللغة أو الدين أو السياسة أو المهنة[6].

---

[1]- د. جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص 278-279..
[2] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 275
[3] - د. جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص 278.
[4] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 275.
[5] - د. إسماعيل علي سعد، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، الطبعة 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001، ص 31.
[6] - د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 276.

والجماعة المنظمة تكون العلاقة الاجتماعية والتفاعل بين أعضائها خاضعة لبعد آخر أكثر من تنظيم الأفراد ويتمثل هذا البعد في خاصية الضبط الإلزامي[1].

3-3 الجماعات البسيطة والجماعات المركبة :

لقد اهتم بعض العلماء بتصنيف الجماعات وفقا لمعايير مختلفة، حيث نجد من بينهم "إميل دور كايم" في كتابه " تقسيم العمل " أين قام بتقسيم الجماعات إلى جماعات بسيطة وجماعات مركبة.

3-3-1 فالجماعات البسيطة: هي التي لا تنقسم إلى أجزاء، ولا توجد علاقات تدل على أنها مركبة[2].

فمثلا إذا بحثنا في تاريخ المجتمعات فإننا لن نجد ذلك المجتمع البسيط الذي لا يعرف تقسيما للعمل ، بل يعرف تشابها واشتراكا في الأدوار والمكانات، ما يؤدي إلى ما سماه دور كايم "التضامن الآلي أو الميكانيكي".

3-3-2 أما الجماعات المركبة: فهي الجماعات التي يعرف أعضاؤها انقساما في الأدوار والمكانات وبالتالي اتساع فجوة الفروقات بينهم في مختلف الجوانب، ولذلك تأخذ العلاقات في مثل هذه الجماعات الطابع التعاقدي الذي يخضع للقانون، ويقوم على تبادل المصلحة واعتماد الأفراد بعضهم على بعض، مما يزيد من تماسكهم الاجتماعي حيث يشعر كل فرد بأنه محتاج في وجوده الآخرين[3]، وهذا ما يطلق عليه دوركايم مصطلح " التماسك أو التضامن العضوي".

3-4 الجماعات المغلقة والجماعات المفتوحة:

3-4-1 الجماعات المغلقة[4]: وتتكون من هؤلاء الأفراد الذين وجدوا أصلا منذ بداية تكوينها، ومنذ البدء في مقابلاتها، بحيث لا يمكن لأي عضو جديد أن يلحق بها بعد ذلك، ومن ثم فهي قاصرة على عدد ثابت من الأعضاء لا يتغير منذ بدء تكوينها وحتى وقت حلها.

[1]- د. جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص 278.
[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق ، ص 277
[3]- نفس المرجع ، ص 278 .
[4]- نفس المرجع ، ص 279 .

ويتحتم على أعضاء هذه الجماعات حضور مقابلاتها بصفة مستمرة دون انقطاع منذ نشأتها الأولى وحتى اتخاذ قرار جماعي من كل الأعضاء بانتهاء مقابلاتها وحتى تكوينها بعد فترة زمنية معينة ومحددة متفق عليها من قبلهم كلهم بلا استثناء، وبخلق هذه الشروط جوا من الاستقرار البيئي للعمل الجماعي باعتبارها وحدة لها كيان مستقل عن كيان أعضائها.

وتتمثل الجماعات المغلقة في: جماعات الإرشاد والعلاج بالمستشفيات وجماعات الدراسة في الفصول الدراسية بالمدارس والمعاهد والجامعات وجماعات العمل في عنابر التشغيل بالمصانع.

3-4-2 الجماعات المفتوحة : وهي الجماعات التي لا تخضع لأية شروط للانضمام أو الخروج منها، وبالتالي لا شيء يؤثر على استمراريتها وتحقيق أهدافها.

بمعنى أنه يمكن لأي عدد من الأعضاء الجدد في أي وقت بعد تكوينها أو بعد البدء في مقابلاتها، وإمكانية انسحاب أي عدد من أعضائها في أي وقت يشاءون فيه ذلك، وفي أي مرحلة من مراحل تكوينها، وخلال أي مقابلة من مقابلاتها دون أن يكون لذلك أي تأثير في عملها الجماعي، وتتمثل هذه الجماعات في الجماعات الفرعية المستقرة في المؤسسات والجمعيات وجماعات الدروس الدينية في المساجد بعد الصلاة[1].

4-خصائص الجماعة[2]:

- التفاعل بين أعضاء الجماعة على مدى فترة زمنية معينة.
- وعي الأعضاء المتبادل بعضهم ببعض.
- وجود أساليب اتصال جيدة بين الأعضاء.
- توافر نمط من المعايير والتوقعات المتبادلة بين الأعضاء تحكم عملية التفاعل.
- وجود هدف مشترك يسعى الأعضاء لتحقيقه.

II- التفاعل الاجتماعي وآلياته:

تمهيد: يعد التفاعل طبيعة بيولوجية تتواجد مع تواجد الإنسان ويختلف مع اختلاف بيئته واحتياجاته وأهدافه.

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق ، ص 280 .
[2]- د. خالد حامد، مرجع سابق ، ص 17.

فلا يعيش أفراد المجتمع منعزلين عن بعضهم البعض، وإنما يتصل الواحد منهم بالآخر، يؤثر ويتأثر به، وعن طريق هذا التأثير المتبادل تتشكل الحياة الاجتماعية وينشأ المجتمع الذي يتألف من كل العلاقات التفاعلية التي تربط الأفراد في كلّ متكامل[1].

والتفاعل يعتبر عنصرا أساسيا لدراسة الجماعة، إذ من خلاله يتبين مدى حيويتها أو جمودها ، والتعرف على أشكال التواصل بين أعضائها ، كما يتيح هذا المفهوم إمكانية التعرف على طبيعة دينامكية الأعضاء داخل الجماعة.

1- أنواع التفاعل الاجتماعي[2]:

أ- هناك تفاعل من شخص لشخص: فمثلا عندما يحاول الطفل في بدايته أن يتعلم الطرق الخاصة بالتكيف مع توقعات الأم، أو عندما يكبر ويحاول تكوين صداقات مع الآخرين.

ب- هناك علاقات من شخص لجماعة أو من جماعة لشخص: مثل ما يحدث عندما يجد الفرد نفسه في معارضة القوانين الأخلاقية للمجتمع، أو عندما يضع نادي معين ضغوطا على عضو معين لإجباره على الالتزام بقواعد النادي والامتثال لها.

ج-هناك تفاعل من جماعة لجماعة: ويحدث هذا عندما يتعاون حزبين سياسيين لهزيمة حزب ثالث، أو عندما تكون هناك حالة حرب بين دولتين.

2- أشكال التفاعل الاجتماعي: للتفاعل الاجتماعي شكلان:

أ- **التفاعل المباشر:** وهو كل تفاعل يحدث بطريقة مباشرة أي بدون وسائط، فهو يتضمن حركة يقوم بها الفرد مباشرة وفي مكانه.

مثل التفاعل في سلوك الدفع، العراك، الضرب، أو في الجهود المتصلة لإنهاء عمل أو إنهاء بعض الأعمال الترفيهية[3].

ب- التفاعل الرمزي (غير المباشر)[4]: أو الإيصالي، ويتكون من أصوات أو إشارات أخرى أو لغة حقيقية سواء كانت مكتوبة أو منطوقة ، والرمز هو تمثيل لموضوع نوع أو فعل أو

[1]- سلمى محمود جمعة ، دينامكية طريقة العمل مع الجماعات، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2003، ص 138.
[2]- د.محمد أحمد بيومي، أسس ومنظومات علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004،ص222.
[3]- نفس المرجع، ص 223.
[4]- نفس المرجع، ص223.

صفة أو علاقة معينة،ويعبر الرمز من ناحية أخرى عن بعض الاستجابات الواضحة سواء كانت ضمنية أو متوقعة.

3-آليات التفاعل الاجتماعي:

تمهيد : بما أن التفاعل الاجتماعي عملية مستمرة ومنظمة من الأفعال بهدف إثارة رد فعل معين من جانب الطرف الآخر في التفاعل، والذي يؤثر بدوره على الطرف الأول لعملية التفاعل[1]، فإن هذا الأخير يقوم على أساس الاتصالات الاجتماعية التي تتضمن مجموعة معينة من الأفعال الاجتماعية والتي بدورها تتجه نحو قيمة معينة تكون أساس هذا الاتصال.

*** الاتصال ركيزة أساسية للتفاعل الاجتماعي:**

تمهيد: كان الاتصال ولا يزال أحد الأنشطة الإنسانية التي ارتبطت في وجودها بوجود الإنسان ذاته، فالاتصال حاجة إنسانية لا يمكن إنكارها، وهو لا يمثل ضرورة إنسانية فقط بل يؤثر على كل مظهر من مظاهر الحياة فهو شريان الحياة الاجتماعية ، إذ يجد الفرد نفسه منشغلا بشكل أو بآخر في مواقف اتصالية مختلفة وعلى الرغم من اتفاق العلماء على اعتبار الاتصال عملية أساسية في حياة المجتمع بل وركيزة أساسية من ركائزه فإن ثمة اختلافا حول مفهومه وتعريفه، وربما رجع ذلك إلى اتساع المدى الذي نستخدم فيه الكلمة ، أو تنوع الأشكال التي يتخذها الاتصال ، فضلا عن اختلاف الأطر النظرية أو المدراس الفكرية للباحثين الذين تناولوا مهمة تعريفه.

أ- مفهوم الاتصال : إن عملية الاتصال من الناحية التاريخية والسياسية قامت عليها الجماعة الإنسانية الأولى التي خطى الإنسان بواسطتها أولى خطواته على درب الحضارة الطويل ، فكان الاتصال في الجماعة الأولى وسيلة الإنسان في إشباع احتياجاته المباشرة قبل أن يكون له فكر يدخل في نطاق الإيديولوجيات ، وقبل أن يتعقد المجتمع على نحو يجعل إدارته تقوم على أساس تحقيق توازن في علاقة قوة أو علاقات قوى ، ثم قطع الإنسان أشواطا أبعد في طريق الحضارة ، وكبرت الجماعة الإنسانية وارتبطت على أسس تطورت به من القبيلة إلى القوم، ثم إلى الدولة القومية فالدولة التي تقوم على أساس إيديولوجي، أما من الناحية الإيديولوجية نلاحظ أن فكر الإنسان، وهو الفرق الأساسي بينه وبين مختلف الكائنات، بدأ

[1]- د.جمال مجدي حسنين مرجع سابق، ص92 .

بالملاحظة المباشرة لما يدور حوله، وذلك في رأينا نوع من الاتصال و انتهى عبر حلقات متصلة من التطور والتعقيد إلى أنساق أفكار بالغة التركيب يسميها الإنسان بالإيديولوجيات أو علوم الفكر[1].

فالاتصال لا يخلق اتفاقا عاما بين الأفكار، كما أنه يؤكد الشعور بأن الناس يعيشون نع بعضهم البعض من خلال تبادل الرسائل وترجمة الفكر إلى عمل، فالاتصال يحقق تكامل المعرفة والتنظيم والقوة ويمتد كخيط يصل بين ذاكرة الإنسان الأولى وأنبل تطلعاته عبر جهاد مستمر من أجل حياة أفضل.[1]

ويعرف الاتصال أيضا بأنه العملية المقصودة أو غير المقصودة التي يتم فيها التعبير عن المشاعر والأفكار في رسائل شفوية أو غير شفوية والتي يتم إرسالها واستلامها استيعابها.[2]

وفي إطار اعتبار الاتصال ينهض على المشاركة بين طرفين يستجيب كل منهما للآخر وينقل بينهما الأفكار والمعلومات ويتم تبادل المشاعر و العواطف، فقد قدمت تعريفات الاتصال باعتباره عملية يستطيع من خلالها طرفان أن يتشاركا في فكرة أو خبرة أو مفهوم أو إحساس أو اتجاه أو عمل معين، و هذا يعنى أن أحد الطرفين لديه معلومات أو أفكار معينة ويريد أن ينقلها إلى الطرف الآخر مشتركا معه فيها[3].

وهذه العملية تتم بتوفر ثلاثة عناصر على الأقل هي[4]:

1-المصدر أو المرسل Source.

2-الرسالة المطلوب توصيلها Message.

3-المستقبل أو المرسل إليه Destination .

[1] - د.إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص45-46 .

[1]- شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ص 27 .

[2] - العلاقات الإنسانية، دراسة في مهارات الإتصال والتعامل، د.جمال أبو شنب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2006،ص19 .

[3]- نفس المرجع ص22 .

[4]- د، علي فؤاد أحمد، علم الإجتماع الر يفي، دار النهضة العربية، بيروت 1981،ص21 .

ب- خطوات الإتصال الإنساني[1]:

المرسل الرسالة التفسير المرسل إليه

المصدر ←الصياغة أو التحويل لرموز ←الإشارة ← حل الرموز ← المستقبل

إذا نظرنا إلى هذا الشكل يمكن بسهولة معرفة كيف يتم الاتصال، فالمصدر أو المرسل هو شخص لديه صورة محددة لفكرة أو معلومات، ويقوم بصياغتها عن طريق لغة مثلا، واللغة هي رموز تترجم إليها هذه الصور ثم يمكنه بعد ذلك نقل الرسالة المصاغة مستعملا في ذلك الإشارة المناسبة كالكلام أو الكتابة أو الرسم أو الحركة البدنية.

ج- أنواع الاتصال[2]:

1- الاتصال الذاتي: هو اتصال مع الذات يتضمن تلك الأنشطة التي تتصل بإعداد التفكير واتخاذ القرار الشخصي والاستماع وتحديد المفهوم الذاتي.

2- الاتصال بين الأفراد: ويشير إلى الاتصال الذي يحدث بين شخصين أو أكثر من الذين يقيمون علاقة اتصال، وأشكال الاتصال بين الأفراد تشتمل على المحادثات وجها لوجه أو بوسيط، وكذلك المقابلات والمناقشات مع المجموعات الصغيرة.

3- الاتصال العام: ويرتبط بالرسالة التي يرسلها المتحدث إلى الجمهور المستمع وبشكل غير مباشر مثل الرسالة التي تنتقل عبر الراديو أو التلفزيون، وكل الاتصالات تكون ديناميكية ومستمرة وغير معكوسة وتفاعلية حسب السياق.

د- خصائص الاتصال[3]:

1- الاتصالات ديناميكية: بسبب أن العملية في حالة تغيير باستمرار، وحيث أن مواقف وتوقعات ومشاعر وأحاسيس الأفراد الذين يتصلون تتغير، وبالتالي فإن طبيعة اتصالاتهم تتغير كذلك.

2- الاتصال مستمر: بسبب أنه لا يتوقف أبدا، سواء كان الناس نائمين أو مستيقظين فإننا دائما نعد أفكارا ومعلومات من خلال أحلامنا وتعبيراتنا وتظل عقولنا نشطة ونحن نتصل.

[1]- نفس المرجع ، ص21.
[2]- د. جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص 22 .
[3]- نفس المرجع ، ص23 .

3- الاتصال غير معكوس : بمجرد أننا نرسل رسالة لا يمكننا إلغائها، وبمجرد زلة لسان أو إعطاء لمحة لها معنى أو تولد انفجار للمشاعر فإننا لا يمكن أن نمحيها، واعتذاراتنا وأفكارنا لا يمكن أن تستأصل ما قد حدث.

4- الاتصال تفاعلي: نحن على اتصال ثابت بالآخرين وبذاتنا، والآخرون يتفاعلون مع حديثنا وأفعالنا ونحن نتفاعل مع حديثنا وأفعالنا، وبعد ذلك نتفاعل مع تلك التفاعلات، وهكذا فإن دورة الفعل ورد الفعل تصبح هي أساس اتصالاتنا.

هـ- وظائف الاتصال[1]: إذا نظرنا إلى الاتصال نظرة أوسع، ليس فقط باعتباره تبادلا للأنباء والرسائل وإنما باعتباره نشاطا فرديا وجماعيا يشمل كل عمليات الأفكار والحقائق والبيانات والمشاركة فيها، فسوف يمكن تحديد وظائفه الأساسية في أي نظام اجتماعي على النحو التالي:

1- الإعلام: هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتصرف اتجاهها عن علم ومعرفة والوصول الى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة .

2- التنشئة الاجتماعية: هي توفير رصيد مشترك من المعرفة يمكن الناس من أن يعملوا كأعضاء ذوي فعالية في المجتمع الذي يعيشون فيه ودعم التآزر والوعي الاجتماعيين، ولذا تكفل مشاركة نشطة في الحياة العامة.

3- خلق الدوافع: دعم الأهداف المباشرة والنهائية لكل مجتمع وتشجيع الاختيارات الشخصية و التطلعات، ودعم الأنشطة الخاصة بالأفراد والجماعات والتي تتجه صوب تحقيق الأهداف المتفق عليها.

4- الحوار والنقاش: توفير وتبادل الحقائق اللازمة لتسيير الاتفاق أو توضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا العامة، وتوفير الأدلة الملائمة والمطلوبة لدعم الاهتمام والمشاركة الشعبيين على نحو أفضل بالنسبة لكل الأمور التي تهم الجميع محليا وقوميا ودوليا.

[1] شون ماكبرايد، مرجع سابق ص 51-52 .

5- التربية: نشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي وتكوين الشخصية واكتساب المهارات والقدرات في كافة مراحل العمر.

6- النهوض الثقافي: نشر الأعمال الثقافية والفنية بهدف المحافظة على التراث والتطور الثقافي عن طريق توسيع أفاق الفرد ، وإيقاظ خياله، واشباع حاجاته الجمالية وإطلاق قدرته على الإبداع.

7- الترفيه : إذاعة التمثيليات الروائية والرقص والفن والأدب والموسيقي والمسرحيات الفكاهية والرياضية والألعاب...إلخ من خلال العلامات والرموز و الأصوات والصور بهدف الترقية والإمتاع على الصعيدين الشخصي والجماعي.

8- التكامل: توفير الفرص لكل الأشخاص والمجموعات والأمم بما يكفل لهم الوصول على رسائل متنوعة تحقق حاجاتهم في التعارف و التفاهم والتعرف على ظروف معيشة الآخرين ووجهات نظرهم وتطلعاتهم.

و- وسائل الاتصال: إن بناء أية جماعة إنسانية بوحداتها وتقسيماتها المختلفة يتطلب ضروبا من الاتصال وبالتالي يتطلب وسائل لهذا الاتصال والتي تشمل على قدرات بشرية، و أدوات ووسائل تسعى لخدمة الأفراد والجماعات فالرموز والإيماءات والأرقام والكلمات والصور كلها في حد ذاتها أدوات للاتصال.

1- الإشارات والكلمات[1]: منذ أزمان موغلة في القدم، استخدم الجنس البشري أشكال اتصال بدائية وبسيطة أخذت تتعاظم وتتسع إلى أن صقلت ولا تزال تستخدم حتى اليوم في جميع المجتمعات فعلى سبيل المثال استخدم الأفراد في البداية أجسامهم للاتصال حتى يتمكنوا من التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم، ولم تفقد "لغة الأجسام" وغيرها من اللغات غير المنطوقة(مثل تعبيرات الوجه والإشارات والإيماءات...) التي استخدمت آلاف السنين في المجتمعات التقليدية لأغراض متعددة، شيئا من صلاحيتها وأهميتها حتى اليوم، بالرغم من قصورها الواضح، ومن ثم الرسائل والأفكار لا تزال تنقل في الكثير من البلاد عن طريق فرق متجولة للرقص والإيماء ومسارح العرائس المتحركة وغيرها من الفنون الشعبية، التي لا تخدم أغراض التسلية فحسب ولكنها تستخدم أيضا للتأثير في المواقف والسلوك.

[1] نفس مرجع، ص144 .

2- اللغات: تعتبر كل من اللغة والإشارة من أهم العمليات الاتصالية الأولية في المجتمع، ومع أن نطاق الإيماءات يتداخل مع نطاق اللغة، فإن هناك عدة حقائق نفسية وتاريخية تظهر أن هناك حدودا معينة ولكنها ثابتة بينهما[1]، فكثيرا ما سبقت اللغة الألفاظ ومازالت تسبقها، غبر أن اللغة تعد خطوة هائلة على طريق تقدم الاتصال الإنساني لا سيما في دعم الذاكرة وفي نقل المعرفة والتغيير عن مفاهيم معقدة نسبيا، وبالفعل فإن اللغة ليست هي الأداة الوحيدة للاتصال بين الأشخاص غير أنها أداة لا غنى عنها[2]، وبالتالي يمكن القول أن اللغة هي محور الاتصال الأول في كل المجتمعات، والاتصال اللغوي مقارنة مع الإشارات والإيحاءات يعتبر الشكل الرسمي الذي يقره المجتمع.

ويمكن أن نعرف اللغة فنقول[3] أنها ببساطة عبارة عن مجموعة من الألفاظ والكلمات والرموز والتجريدات التي تصدر عن حركات معقدة يقوم بها اللسان والفم والأسنان، وهواء الرئة وحبال الحنجرة، فتصدر الأصوات المنغومة، والنغمات المسموعة التي تنتقل إلى الآخرين في أنماط صوتية.

كما أنها عبارة عن مجموعة منن القوالب وأنماط السلوك السابقة على وجود الإنسان الفرد، تنتقل كما تنتقل الملكية في وراثة اجتماعية وليست وراثة بيوفيزيقية، وهي ظاهرة عامة وجمعية.

4- **مؤشرات التفاعل الاجتماعي**: يشير التفاعل الاجتماعي لعمليات ترتبط بنمط معين من العلاقات الاجتماعية التي تخضع في مجملها لعدة أبعاد أهمهما.

4-1 التربية والتنشئة الاجتماعية: وتشتمل على العمليات التي تتعلق بصياغة الشخصية، أي بتهيئة الفرد وتدريبه اجتماعيا، فالتربية أو التنشئة الاجتماعية على حد سواء تسمح للفرد أن يقوم بعمليات التفاعل المختلفة داخل جماعته، كما أنها توجه هذا التفاعل لأنه يتم وفقا لمكونات وموجهات تلك التنشئة.

[1]- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق،ص48.
[2]- شون ماكبرايد ،مرجع سابق،ص115 .
[3]- د.قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، ، منشأة المعارف، الإسكندرية،ص278 .

فالتنشئة الاجتماعية علاقة تفاعلية بواسطتها يتعلم الشخص المتطلبات الاجتماعية والثقافية التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع[1].

4-2 الثقافة: وتتمثل في كل ما كان من صنع الإنسان من أفكار وفنون وقيم وعادات وتقاليد وتكنولوجيا..، فهي استجابة لمتطلبات الأفراد كواقع اجتماعي تاريخي ممتد.

والتفاعل الاجتماعي بين الإنسان والطبيعة أو بين الإنسان والإنسان هو تفاعل يدخل فيه عنصر ثالث وهو عنصر الثقافة[2].

وتحت هذا العنصر تتدرج عناصر أخرى لا تقل أهمية في التأثير في عمليات التفاعل الاجتماعي، تجتمع في القيم والمعايير، والعادات والتقاليد.

4-2-1 القيم والمعايير: فالقيمة مسألة إنسانية وشخصية وليست شيئا مستقلا في ذاته عن سلوك الشخص، بل هي متغلغلة فيه، لأنها تنبع من نفسه ومن رغباته لا من الأشياء الخارجية[3]، والقيم تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، وحتى عند الشخص نفسه وذلك حسب رغباته وحاجاته وتربيته وظروفه.

ومن هنا نستطيع التركيز على البعد الثقافي للقيم على اعتبار أن القيم على العموم هي منتجات ثقافية تصدر عن بنية الواقع الاجتماعي، فهناك تلازم ضروري بين القيمة والسلوك، كما أن القيمة مشروطة وجوديا بأصول تاريخية واقتصادية، حيث تتجلى القيم في أشياء مرغوب فيها، أوأهداف ينبغي الوصول إليها، أو توازن تسعى إلى تحقيقه[4]. أما المعايير فهي مجموعة من القواعد ذات طابع قسري، تسمح للفرد والجماعات بتنظيم وضبط تصرفاتهم وطرق تفكيرهم، وتشكل المعايير نظاما حقيقيا من الرموز والإشارات التي تعد وسيلة للتواصل، وقاعدة للعلاقات بين الأشخاص، كما أنها تتضمن نوعا من التماثل للعلاقات الفردية والجماعية، وتسمح بالتلاؤم مع الوضعيات المختلفة، وبالتالي تشكل المعايير الإطار المرجعي الذي يعتمد عليه أعضاء الجماعة في تنظيم علاقات بعضهم البعض ومع المحيط الخارجي.

[1]- محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 230.
[2] - د. عاطف عطية ،المجتمع، الدين والتقاليد، ، منشورات برس، لبنان، ص 46.
[3] - فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الطبعة2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 26.
[4] - قباري محمد إسماعيل، أسس البناء الاجتماعي: دراسة وظيفية تكاملية للنظم الاجتماعية ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 148.

4-2-2 العادات والتقاليد: ومن بين العناصر الثقافية كذلك يبدو عنصر العادة، والعادات تنتج عنها حاجات الأفراد، فهي تلقائية وغير مقصودة بمعنى أنها تتكون داخل الجماعة بصورة غير واعية، لأنها تنتج تلبية للحاجات الطبيعية للأفراد والجماعات الاجتماعية، وتسمح بالتواصل بينهم.

فهي ظاهرة جوهرية لمعيشة الناس بعضهم مع بعض، تمدهم بالروابط في الحاضر، وتعلمهم تجربة الماضي، وتسهل عليهم معاملاتهم المتبادلة[1]، فالعادات تتصف بالاستمرار والاجتماعية والتشابه، ذلك لأنها تنبع من المجتمع وتستمر بين أعضائه في الزمان والمكان، وتكون فيه موحدة ومتشابهة، بمعنى أن العادات الاجتماعية تتخطى الفردية في ممارستها لأنها ترتبط بالبنية الاجتماعية حتى في أبسط نماذجها.

إذن تعد العادات الاجتماعية عاملا جوهريا من أكبر وأقوى عوامل التنظيم، والضبط في علاقات الأفراد، سواء في داخل المجتمع ككل كبير متماسك أو في داخل الهيئات الاجتماعية الخاصة[2].

أما التقاليد فهي عكس الحداثة، وهي على علاقة حميمة مع الماضي، ترتبط به، وتستمد منه أشكال ممارساتها.

فهي بمجملها محطات ثقافية بالمعنى الشامل، إما مرتبطة بنمط الإنتاج أو بظهور ديانة جديدة أو علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة تستجيب لبنية ذهنية وتتفاعل معها[3].

وممارسة التقاليد يتم بشكل جماعي وبطريقة واحدة لا تختلف عما سبق من ممارسات مهما توغلت في القدم.

وبما أن التقاليد هي الهوية التي تميز كل مجتمع عن آخر باعتبارها جواز مرور إلى التراث فإنها لا تتأثر بالزمان والمكان، وإنما تتخذ من العادات أشكالا للتعبير عنها. فالتقليد بالإضافة إلى كونه حاجة اجتماعية بذاتها، يمكن التعبير عنها بممارسة عادات متغيرة في

[1] - شريف زهرة ، التغيرات الاجتماعية وآثارها في الشخصية القروية- دراسة مونوغرافية عن بلدية بوعينان- البليدة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2008-2009، ص 156.
[2] - نفس المرجع، ص 157.
[3] - د. عاطف عطية، مرجع سابق، ص53.

الزمان والمكان تستجيب لهذه الحاجة الاجتماعية، فالعادة تابعة بهذا المعنى للتقليد، والتقليد لا يختلف في طبيعته عن العادة، ولكن الفرق يكمن في أشكال التعبير[1].

ومع كل ذلك تبقى العادات والتقاليد حاجات طبيعية واجتماعية أوجدها المجتمع لخدمة الإنسان، وجسدها في شكل ممارسات وطقوس كان منبعها الثقافة المنبثقة منه، شكلها شكل القيم والمعايير التي تعتبر هي الأخرى مظاهر للثقافة المنبثقة من البنية الاجتماعية.

هذه المظاهر الثقافية التي تساهم بشكل كبير في التحكم في التفاعل الاجتماعي وتوجيه مساره، إذ هي عناصر أساسية من بينة واحدة، بنية الثقافة التي هي خلاصة حياة المجتمع.

3-4 البناء الاجتماعي:لقد بين "هربرت ميد" أثر التبادل الشخصي الاجتماعي والبناء الاجتماعي والروابط في هذا التأثير المتبادل والتي يمثلها التفاعل الذي ينمو في سياق العمليات الاجتماعية وأنماط التفاعل المستمرة التي تربط المتفاعلين الأفراد ببعضهم[2].

ومن خلال هذا التوضيح الذي قدمه "ميد" نضيف أن البناء الاجتماعي هو مجموع العمليات والتنظيمات التي يخضع لها الأفراد والجماعات ويتفاعلون معها لينتجوا بناءا اجتماعيا. فالتفاعل الاجتماعي المنظم في صوره المعنوية والمادية يخضع لقواعد وأسس تسعى لتحقيق مطالب الجماعة والوجود الاجتماعي لها، هذا الأخير الذي يقوم على مجموعة من العلاقات التي بدورها تكون البناء الاجتماعي المتعدد الأنماط.

ويعرف "ريموند فيرث" البناء الاجتماعي: "أنه مجموعة من العلاقات المنظمة تلك التي تربط الأجزاء بالكل الذي فيه تعمل، والعلاقات المنظمة في رأيه هي تلك العلاقات التي لها نصيب من الاستمرار والثبات، ومع ذلك فإن العلاقات المؤقتة لا يدخلها " ريموند فيرث" في حسابه في دراسته للبناء الاجتماعي[3].

[1] - نفس المرجع، ص53.
[2]- السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 154.
[3]- د. قباري محمد إسماعيل ، أسس علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر 1985، ص 290.

المبحث الثاني: علاقة التفاعل الاجتماعي بطبيعة المجتمع ونمط العمران.

I- التضامن الاجتماعي كشكل من أشكال التفاعل:

1- التضامن الاجتماعي وطبيعة المجتمع: لقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم تطورات عديدة مست جوانب مختلفة منها، الأمر الذي أدى إلى اختلاف وتطور العلاقات الاجتماعية المكونة لهذه المجتمعات، وهذا ما تطرق لدراسته نخبة من العلماء والمفكرين الاجتماعيين، والسعي لاكتشاف تلك المتغيرات الحاصلة، وكذا محاولة التعرف على أسبابها ومحركاتها.

وقد توصل معظمهم إلى تصنيف المجتمعات إلى صنفين، كل سمّاه وعرّفه على طريقته وإيديولوجيته، مع الاشتراك في المغزى الذي ينصب في وجود مجتمع تقليدي قديم ومجتمع حضري حديث.

ومن تلك الدراسات الثرية نجد دراسة " دوركايم" في كتابه الشهير "تقسيم العمل الاجتماعي"، أين يبرز نوعين من المجتمعات قسمها حسب درجة التضامن الموجود فيها.

أما النوع الأول من المجتمعات فهو المجتمع البسيط الذي يتميز بالتضامن الذي أطلق عليه "تضامن ميكانيكي أو آلي"، والذي يقوم على أساس التشابه والتجانس بين الأفراد في المعايير والقيم والمعتقدات السائدة وحتى في المشاعر والأفكار، بمقابل انعدام التخصص وتقسيم المهام والوظائف والعمل بصفة عامة.

أما النوع الثاني وهو المجتمع الحديث، فيستمد أسسه من التباين والاختلاف القائم بين الأفراد والجماعات، حيث يتميز هذا النوع باتساع التخصصات والوظائف والأدوار وتمايزها بين أعضائه ويقوم على مبدأ تقسيم العمل الذي يراه دوركايم العامل الرئيسي لتضامن وتماسك المجتمع، واصطلح على هذا النوع من التضامن "التضامن العضوي"، وإضافة إلى هذا التقسيم الذي جاء به " إميل دوركايم" هناك أيضا دراسة العلامة العربي " عبد الرحمن ابن خلدون" الذي يؤكد على أهمية التضامن وتبادل المنافع بين الأفراد والجماعات، وهو الآخر قام بتقسيم المجتمعات إلى قسمين: مجتمع ريفي قبلي ومجتمع حضري، أما المجتمع الأول فتبرز فيه ظاهرة العصبية بمعنى التضامن الآلي عند "دوركايم" والتي تعطينا أهم مفاتيح فهم حركة المجتمع وقيام الدول وانهيارها، وهذه المجتمعات هي المجتمعات التقليدية

التي تحكمها معايير المكانة الاجتماعية والسلطة القبلية، كما أن هذا المجتمع البدوي يتسم بالكثافة السكانية القليلة وتماسك العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة الواحدة مع اعتماد هذا النوع على الزراعة ولا تتوفر في هذا النوع معالم المدينة الحديثة مثل العمران وتوفر المدارس والمستشفيات، كما أنه لا يعتمد على مبدأ تقسيم العمل والتخصص[1]، أما المجتمعات الحديثة التي تتجسد في المجتمع الحضري الذي يقوم على أساس القانون والمؤسسات التي تنظم الحياة البشرية، وهو يتميز بمستوى اقتصادي عال ودرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني، وتكون العلاقات بين أعضائه ضعيفة لأنها رسمية ومحدودة بالقوانين والرأي العام مع وجود درجة عالية من الكثافة السكانية[2].

وباختصار يمكن تلخيص المراحل التاريخية التي حددها ابن خلدون والتي تمر بها المجتمعات حتى تصل إلى أقصاها وأكثرها تعقيدا، إذ أنه يؤكد أنه لا يمكن فهم طبيعة المجتمع الحضري دون الرجوع إلى المجتمع القبلي الذي يعد منبع ومصدر المجتمع الحضري.

حيث استخلص ابن خلدون قانونا أساسيا يحكم المجتمعات ويسمى "قانون الأطوار الثلاث" الذي يختصر فيه المراحل التاريخية التي تمر بها المجتمعات بحيث نستطيع أن نلاحظ التقدم في تسلسله من البساطة إلى التعقيد كما في المجتمعات البدائية التي كانت تعتمد على مرحلة الجمع والالتقاط وفي مرحلة لاحقة تقدم الإنسان وعرف الصيد ثم دخل مرحلة أكثر تقدما حيث استأنس الحيوان واعتمد الرعي، وتابع تقدمه فمارس عملية الزراعة وحصد ثمارها وانتهى تطوره في الوقت الحاضر بمرحلة الصناعة التي تعتبر من أشد النظم الاقتصادية تعقيدا[3].

وفي الأخير نستخلص إلى أن كلا من أفكار "دوركايم" وابن خلدون حول التضامن الاجتماعي تتجلى في مدى فعالية القوى الجمعية، التي عبر عنها "دوركايم" "بالضمير الجمعي" الذي تقابله "العصبية" عند ابن خلدون، هذان المفهومان اللذان ينصبان في معنى واحد وهو أنهما يشيران إلى الضمير أو التمثيل العام لأخلاق وقيم الأفراد والجماعات والذي

[1] - سليمة مخلوف ، ولاية بومرداس، دراسة مونوغرافية، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر، 2001/2010، ص 19.
[2] - نفس المرجع، ص19.
[3]- سليمان علي الديلمي، التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، الطبعة 1، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، 2001، ص19.

هو نتاج للتفاعل الإنساني. هذا الضمير الذي تقل أهميته كلما ازدادت المجتمعات تقدما وتعقيدا.

2- تأثير النمط العمراني على التضامن والتفاعل الاجتماعي:

2-1 النمط العمران القديم: هذا النوع من العمران يتجلى في المسكن التقليدي البسيط الذي يبنيه الأفراد بأنفسهم وبطريقة بسيطة، إذ تتشابه كل المساكن تقريبا في شكلها وطريقة بنائها التي تلائم الوسط المعاش المتمثل في المجتمع الريفي أو البدوي، وهو لا يعرف زخارف أو نماذج أو هندسات مختلفة، فهو بسيط بساطة المجتمع التقليدي.

كما أن هذا النوع من المساكن يتميز بضمه لمجموعة كبيرة من الأفراد (العائلة الكبيرة الممتدة)، وأن تلك المساكن في الغالب تكون متلاصقة وشوارعها ضيقة ومرتفعة[1]، الأمر الذي يسهل الاتصالات بين الأفراد والجماعات، ويزيد من التفاعل بينهم، ويقوي علاقاتهم التي تكون أساسا مبنية على صلة القرابة والمصاهرة، وبالتالي زيادة ونمو التضامن الاجتماعي داخل هذا النوع من المساكن والمجتمع عامة، هذا النوع من التضامن أطلق عليه "دوركايم" مصطلح " التضامن الميكانيكي"، وهذا الأخير يعبّر عن التفاعل الآلي بين الأعضاء، ذلك لاشتراكهم في القيم والمعايير الاجتماعية والمصير الواحد.

2-2 النمط العمراني الحديث: نظرا للتغيرات والتطورات التي مست جوانب مختلفة ومتعددة من الحياة الإنسانية، فقد كان للطابع العمراني نصيب كبير من تلك التطورات، إذ انتقل من البناء الذاتي الحر البسيط إلى بناء جماعي منظم ومعقد، والذي برز في أنماط معمارية شاذة بعيدة كل البعد عن معطيات البيئة الطبيعية أو القيم التاريخية والاجتماعية الريفية والاقتصادية للسكان، وقد أدت الاستعانة بالمخطط المعماري الأجنبي واستيراد مواد البناء المتطورة واستخدام الأساليب العصرية في البناء إلى إيجاد بنية معمارية وحضرية لا تتلاءم ولا تتوافق مع الظروف المكانية والاحتياجات البشرية المحلية[2].

وقد تجلت هذه البنية المعمارية الحديثة في انتشار الفيلات والعمارات خاصة، وكلاهما يمتاز بقلة التفاعل بين السكان، وذلك راجع لشكلها وطبيعة تشييدها، فالفيلات يكاد يكون

[1] - محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 280.
[2] - ناصر عبد الله الصالح، المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة السعودية، الطبعة 1، مطابع المقاصد الإسلامية، السعودية، 1984، ص 05.

الاتصال فيما بين سكانها منعدما جدا، أما العمارات فهي أيضا تمتاز بصعوبة الاتصال والتفاعل بين ساكنيها، نظرا لطبيعة السكن الجماعي وبسبب كثافة السكان واكتظاظ المساكن مما يؤدي إلى غياب الهدوء على مستوى المسكن أو على مستوى الرواق المشترك أو على مستوى الحي[1].

حيث نلاحظ أن هذا النمط الحديث من العمران قد خلق صعوبة في التواصل والتفاعل بين شاغليه، كل في مسكنه، وكل في عمله ووظيفته، إذ يتسم باختلاف الأدوار والوظائف وحتى الآراء والأفكار والعواطف، هذا الأمر الذي يجده "دوركايم" عاملا أساسيا في تماسك المجتمع، لأنه يرى أن تقسيم العمل يسمح بتحقيق التكامل، وأن هذا التماسك يتحقق بتخصص أفراده وحاجتهم لخدمات بعضهم البعض.

وقد أطلق على هذا النوع من التفاعل والتضامن بين الناس مصطلح "التضامن العضوي" وهو ما يعبر به عن العلاقات المتواجدة بين والقائمة بين أفراد المجتمع الحديث الذي يتمثل في المجتمع الحضري.

II - المسكن وعلاقات الجوار:

1 - جماعات الجيرة: يشير مصطلح "الجيرة" و"المجاورة" في العادة إلى: جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها، ويسودها إحساس بالوحدة والكيان المحلي، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبيا[2].

والجوار بمظهره الحديث يظهر في الممارسات اليومية والتصرفات والسلوكات التي يقوم بها الأفراد والتي تعطي مفهوما للجوار من خلال المقابلات والمناقشات التي تدور بين السكان في العمارات حول قضايا مختلفة، كالمشاكل اليومية كما يعد تبادل الزيارات بين السكان أحد أشكال الممارسات الاجتماعية التي تتجسد أكثر في المواسم والمناسبات الطارئة[3].

---

[1] - Margarette Hayes : le rapport de voisinage dans les immeubles divisées par appartement, Paris, 1992, P 38-39.

[2] - د. السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 263.

[3] - غنية عزوط ، أساليب تعبئة السكان المنكوبين جراء زلزال 21 ماي 2003 بمنطقة بومرداس، "من الأشكال التعاونية اللاشكلية إلى التنظيم الرسمي" رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص47.

2- العلاقات الاجتماعية في إطار الجيرة: باعتبار المجتمع وحدة مكانية تجمع بين الأفراد والجماعات داخل منطقة جغرافية ما ذات خصائص معينة، فإن العلاقة بين المكان بخصائصه ومتغيراته وبطريقة حياة الأفراد علاقة وثيقة جدا، فقد كانت تجمع الناس قديما مع من يجاورونهم في المسكن روابط وعلاقات مشتركة تكسبهم الشعور بالأمان والاستقرار، وهي ما تسمى " بالعلاقات الأولية" التي تقوم على الاشتراك في القيم والمعايير والعادات والتقاليد والقواعد وحتى الأهداف والمصير المشترك.

لكن هذه العلاقات بدأت في الأفول مع اتساع المجالات الإيكولوجية منها والاجتماعية، وحلت محلها علاقات أخرى ولدت مع التطورات المختلفة والمتواصلة وتجلت في العلاقات السطحية والمؤقتة القائمة على تبادل المصالح الخاصة مع الاختلاف في القيم والمبادئ والمعايير والثقافة الاجتماعية، وهذا النوع من العلاقات قد وجد وانتشر وتفاقم في المجتمع الحضري أين تزداد الكثافة السكانية، ولا يكاد يعرف الواحد منهم الآخر، وبالتالي لا يمكن السيطرة على كل المجالات في هذا المجتمع ما يحتم الاعتماد المتبادل لإشباع حاجات الأفراد ومصالحهم الشخصية في إطار علاقات يبرز فيها وإن لم نقل يطغى عليها التعقيد والسطحية بشكل كبير.

وأخيرا نستخلص إلى أن تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل عوامل التحضر، تلك العوامل التي جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد اسم الآخر، ولقد لاق هذا التصور تأكيد واسع النطاق في التراث السوسيولوجي الذي خلقته مدرسة شيكاغو[1].

إذ يرى بارك أن: "جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمع"[2].

3- التفاعل والتضامن الاجتماعي الجواري: لقد كان المسكن التقليدي بخصائصه ومميزاته وحتى أشكاله يساعد الجماعات الأولية على التفاعل المباشر بين الجيران والتضامن في كل الأوقات، لكونه يسهل عملية الاتصال الاجتماعي ويوفر الأجواء المناسبة والملائمة لذلك، أما

[1] - السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص 263.
[2] - نفس المرجع، ص263.

بعد التوجه الحضري وتطوره فقدت الجيرة معناها ومكانتها السابقة المتميزة بقدر كبير من التضامن والتعاون بين الأفراد والجماعات.

فالحضرية في –نظر بارك وأتباعه- قد أضعفت إلى حد بعيد المدى من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية، كما قضت أيضا على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها، وذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلال و الغفلة بين الجيران[1].

وما زاد تلك الاستقلالية في المجتمع الحضري انتشارا وقوة، النمط العمراني الجديد الذي قلص من فرص الالتقاء والاتصال بين الجيران، وحدّ من أشكال التفاعل والاحتكاك بينهم، وبالتالي غياب التضامن بمعناه في المجتمعات الأولية، وتعويضه بتضامن يمكن أن نقول عنه أنه "تضامن في حدود تبادل المصالح والمهام والخدمات فقط".

4- الجيرة في المجتمع الجزائري: تعد الجزائر مثل أي بلد عربي إسلامي يهتم بالجار والعلاقات الجوارية، فقد راعت ذلك حتى في طريقة عمرانها الذي كان قديما يجمع أعدادا كبيرة من الناس يشتركون في الرواق وحتى في الباب الخارجي، وعليه فقد كان الجيران وكأنهم عائلة واحدة يتبادلون الأفراح والأقراح والصغيرة والكبيرة ، ويتقاسمون حياة مشتركة بقيم وعادات ومبادئ وقوانين اجتماعية واحدة، بالإضافة إلى علاقات القرابة والمصاهرة والنسب التي كانت تجمع جيران المنطقة الواحدة والتي سهلت التفاعل بينهم وزادت من شدة التعاون والتضامن والتلاحم بين بعضهم البعض.

ولكن هذا الحال لم يدم بل تغير مع تغير المساكن والعمران، إذ غيّر النمط العمراني الجديد من علاقات الجوار والمتمثل في العمارة خاصة تلك التي شيدها المستعمر والتي لا تتلاءم مع معطيات المجتمع الجزائري، حيث سبب نوعا من العزلة وتقييدا للحريات الفردية، وهذا ما حدده مصطفى الأشرف:"الهيكل الحضري المعمم من طرف المعمرين كان تهديدا وخطرا للوطنية ولشخصية الجزائري الحضري"[2].

[1] - نفس المرجع، ص263.

[2] - Lachref Mustapha : L'Algérie nation et société, ed SNED, Alger, 1978, P80.

ولقد خصص السيد العربي أشبودان لموضوع الجوار مكانا في رسالته لدكتوراه دولة « Alger, système urbain, histoire, changement social et développement » تحت عنوان علاقات الجوار حيث يعتبر أن مسألة الجوار في المجتمعات الإسلامية هي مسألة أساسية، ووصف علاقات الجوار في الريف بصفة عامة بأنها علاقات تبادل وتعتبر واجبا موروثا، بينما في العالم الحضري يكون الضبط الاجتماعي أقل وزنا مما يعمل على وجود حرية الجوار. وحول سبب توتر علاقات الجوار فلقد أرجعها العربي أشبودان إلى أربعة أسباب هي: كثرة الأطفال بدرجة أولى يليها الصحيح في المرتبة الثانية ثم الأخلاق والمستوى الاجتماعي للأسر في الأخير[1].

[1] - غنية عزوط ، مرجع سابق، ص 57-58، بتصرف.

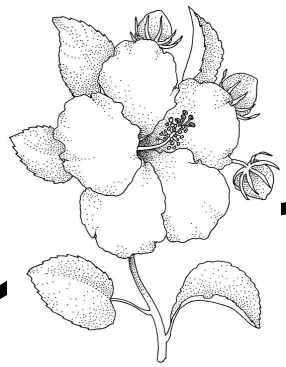

الفصل الرابع:
الجانب التطبيقي

1- دراسة مونوغرافية لمجال الدراسة[1]:

في إطار المشاريع السكنية الجديدة التي مست مختلف أقطار وولايات الوطن ، كان لولاية بومرداس نصيب في ذلك إذ شملت على **8** ألاف وحدة سكنية موزعة على أغلبية بلديات الولاية حسب احتياجات كل بلدية ، وبلدية " يسر" لها حصة منها تقدر ب **300** مسكن.

يتم البناء في أراضي تختارها لجنة من الولاية تتكون من : مديرية البناء والتعمير L'ADUC - الحماية المدنية – سونلغاز – مديرية الفلاحة – الدائرة .

ولكل عضو من هذه اللجنة وظيفة خاصة :

1- **مديرية البناء والتعمير L'ADUC**:هي التي تقترح قطعة الأرض التي سيتم البناء فيها .

2- **الحماية المدنية** : تعطي رأيها في حالة حدوث حادث ما، وتحديد وتسهيل طريقة تدخلها.

3- **سونلغاز** : تتدخل في تحديد و احترام المسافة المحددة قانونيا سواء للغاز أو الكهرباء.

4- **مديرية الفلاحة** : تحدد إذا كانت هذه القطعة الأرضية قطعة فلاحيه، أو ملك لشخص ما لتعويضه من قبل المديرية مقابل أ خذ الأرض

5- **الدائرة والبلدية** : الدائرة تحضر إداريا ، بحيث تجتمع اللجان المكلفة بالأمر لدى الدائرة مع الأخذ بعين الاعتبار برأي رئيس الدائرة ، أو يتم ذلك في البلدية لتحضير المحاضر.

بعد اختيار الأرض وموافقة اللجنة،تقوم هذه الأخيرة بوضع حدود القطعة المراد التعمير فيها،بحيث تحدد شمالا من فائض قطعة ؛وجنوبا طريق معبد أما غربا شعبة أي مجرى مائي وشرقا سكنات فردية.

وهذه الحدود ليست نهائية ، فهي تمر على خبير عقاري GEOMETRE لتحديد حدود الأرض بالتدقيق ، كما يقدم منحنيات التسوية (Les courbes de niveau) ، ويحدد مورفولوجية الأرض ، بالإضافة إلى استعمال حلول تقنية إذا استلزم الأمر .

ومن أجل ذلك أي تحديد مورفولوجية الأرض عن طريق منحنيات التسوية يتم الاعتماد على خريطة توبوغرافية.

[1]- ديوان الترقية والتسيير العقاري"OPGI " لولاية بومرداس .

وعليه وبعد قيام الخبير العقاري بكل هذا العمل يقوم بتسليمه لديوان الترقية والتسيير العقاري (OPGI) الذي بدوره يتصل بمكتب الدراسات الذي يقوم بمخطط الكتلة والتهيئة(plan de mass) ووظيفته تحديد التهيئة العمرانية للموقع ومن ثمة يوجه إلى مديرية البناء والتعمير(L'ADUC) التي تصادق عليه إذا كانت موافقة ، أما إذا كانت هناك تحفظات فيتم إرجاعه إلى مكتب الدراسات الذي يقوم بتعديلها ثم تعاد إلى مديرية البناء والتعمير، بعدها يصادق عليها ديوان الترقية والتسيير العقاري ويتصل بمخبر تحليل التربة لمعاينة نوعية التربة و قوة تحملها، ولتحديد نوعية الأساسات، تطلب OPGIمن مكتب الدراسات تحضير ملف مخططات الهندسة المدنية، ثم تحويلها إلى المراقبة التقنية للبناء ، هذه الأخيرة التي يمكن أن توافق أو ترفض وفي حالة عدم وجود احترازات أو اعتراضات، أي في حالة المصادقة تتصل OPGI بالمقاول للشروع في البناء تحت المراقبة من طرف CTC-OPGI ومكتب الدراسات.

* - **مشروع مدينة يسر**: تم انجاز المشروع الخاص ببلدية يسر الذي هو محل دراستنا من طرف شركة "سوكوبا" SOCOBAT غير أنها لم تواصل انجازه نظرا لفسخ العقد بينها وبين OPGI لعدم التزامها بنسبة التقدم في الأشغال فتم تسليمه ، أي مشروع البناء لمؤسسات خواص ، كلفت كل واحدة ببناء عمارة حسب إمكانية كل مؤسسة .

تم تقسيم المشروع إلى مرحلتين :

الأولى : تشتمل على 156 مسكن وقد تم توزيعها.

الثانية : تشتمل على 144 مسكن هي في طريق التوزيع.

نوع السكنات : اجتماعية بالإيجار.

نوعية المشروع :إعادة البناء ،حيث تم توزيعها على المواطنين الذين فقدوا سكناتهم أي المتضررين الذين تهدمت سكنا تهم في الزلزال ،وفي حالة إعادة إسكان كل المتضررين وتبقت هناك سكنات يتم توزيعها كسكنات اجتماعية بالإضافة إلى ذلك هناك مشروع في طور الإنجاز مخصص للسكنات الهشة.

*- يتم توزيع السكنات من طرف لجنة تتكون من: ممثل البلدية، ممثل الشرطة، ممثل مدني (شخص من العامة)، تحت إشراف رئيس الدائرة .

2- التركيب الاجتماعي والثقافي لعائلات المجال العمراني الاجتماعي الجديد وطبيعة تفاعلهم مع الجيران الجدد:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، والذي يشتمل على محاولة التوصل إلى الإستراتيجية المتحكمة في ديناميكية التفاعلات الاجتماعية داخل الأحياء السكنية الحديثة البناء، استعنّا بمقابلة العائلات القاطنة بالحي السكني الجديد المتواجد ببلدية يسر ولاية بومرداس، محاولين معرفة مختلف المعلومات الخاصة بتركيبتهم وأصولهم الاجتماعية والثقافية المتنوعة، والتي تعد السبب الرئيسي في طبيعة التفاعلات القائمة بينهم.

العمـــــارة 01

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية.

تتكون العائلة رقم 01 من الاب ، الأم ، و6 أبناء : 4 ذكور و 2 إناث .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

رب العائلة معلم، الأم ماكثة في البيت، و اثنين آخرين في المستوى الثانوي و اثنين عاملين و مستواهم جامعي.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

- الأصل الجغرافي للعائلة : كانت العائلة تسكن قبل الانتقال في الريف.

- الأصل الاجتماعي للعائلة : أصول هذه العائلة أمازيغية ، و هم يتكلمون مع بعضهم البعض اللغة الأمازيغية و العربية معا

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : بما أن العائلة رقم 01 كانت تسكن الريف فقد كانت العلاقات بينها و بين باقي العائلات المجاورة قائمة على التعاون و التضامن و ما زادها ذلك رابطة القرابة التي كانت تجمع بينهم و التي سمحت بدوام و استمرار الاتصالات حتى بعد الانتقال من ذلك المجال إلى مجال جديد.

أما فيما يخص المجال العمراني الجديد فقد وجدت العائلة بعض الصعوبة في التأقلم فيه رغم حدوث ذلك بعد مدة نوعا ما طويلة من الانتقال مع غياب ثقافة العلاقات القائمة سابقا في الحي القديم بما فيها عدم تعارف العائلة 01 و العائلات الحي الجديد من قبل.

إذ نجد أن هذه العائلة تتفاعل بشكل أكبر مع عائلات من العمارة نفسها التي يسكتونها دون الأخرى نظرا لقرب المسافة و الاشتراك في القيم و الثقافة الاجتماعية.

و بالتالي نقول أن هذه العائلة رغم اندماجها في المجتمع الجديد إلا أنها لمست اختلافا و تباينا بين ثقافات المجال العمراني الجديد و ثقافة المجال العمراني الاجتماعي السابق و السبب الرئيس يعود إلى التركيبة الاجتماعية للمجالين.

العمـــــارة 01

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الأب، الأم و 7 أبناء : 5 ذكور و 2 إناث و زوجة الابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب متقاعد، الأم ماكثة في البيت ،و الأبناء الذكور فيهم عاطلون عن العمل مع العلم أن واحد منهم متزوج و يعيش مع عائلته، و منهم واحد مستواه جامعي، أما الاناث فإحداهما متزوجة و أخرى شابة عازبة ماكثة بالبيت إضافة إلى فتى في المتوسط.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : جاءت العائلة رقم 02 من المدينة و من منطقة قريبة جدا من الحي العمراني الجديد.

- الأصل الاجتماعي للعائلة : الأصول الاجتماعية لهذه العائلة عربية، و هم يتكلمون اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : كانت هذه العائلة تعيش في منطقة معظم أهلها من الاقارب، الذين انتقل معظمهم للعيش في المجال العمراني الجديد نفسه الذي تعيش فيه العائلة 02 الامر الذي سهل التواصل بينهم و سمح للتفاعلات الاجتماعية بالحفاظ على ديناميكيتها لحد الان علما أن العلاقات من قبل كانت وطيدة يغلب عليها التضامن و التعاون ز الاشتراك في الثقافة و القيم الاجتماعية (علاقات قرابة)، بالإضافة إلى العلاقة و التواصل الذي يربط هذه العائلة مع معظم عائلات العمارة و التفاعل معها لقرب المسافة بين السكنات.

وبالتالي و بما أن المجالين السابقين و الحاضر على قدر كبير من التشابه فإن العائلة مازالت تمارس القيم و الثقافة الاجتماعية الاصلية.

العمـــــارة 01

العائلـــة03

1- التركيبة الاجتماعية

تتميز العائلة 03 بصغر حجمها إذ تتكون من الزوج و الزوجة والابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الزوج موظف بالبلدية و الزوجة كذلك أما الاين فهو في المستوى الاول ابتدائي .

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : كل من الزوج و الزوجة ينحدران من أصل حضري.

- الأصل الاجتماعي للعائلة : وكلاهما أصله أمازيغ مع عدم تداول اللغة الأمازيغية و عدم اتقانها.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : كانت علاقة الزوجة مع جيرانها السابقين يتخللها التواصل و التعاون و الزوج كذلك ولا تزال بعض العائلات من جيران الزوجة سابقا يتواصلون لحد الان بحكم القرابة التي تربطهم و عددهم قليل . أما الجيران الجدد فالعلاقة معهم ضعيفة بحكم عمل الزوجين و اختلاف الطبائع و العادات، الامر الذي أطال مدة التأقلم مع أوضاع المجال العمراني الاجتماعي الحالي، و كذلك فإن التفاعل مع الجيران الجدد في الحي الجديد ضعيف هو الاخر و يكاد يكون نادرا إلا مع عائلات تحصى على الأيدي تم التفاعل معها لقرب المسافة السكنية بينهم مع تشابه في الطبائع و القيم و المعايير.

و بالتالي يمكننا القول أن هذه العائلة ماتزال على نفس القيم و المبادئ و الثقافة الاجتماعية التي جاءت بها و لم تتأثر بالمجال الاجتماعي الجديد ، اذ تجد أن هناك اختلافا كبيرا بين المجالين الحالي و السابق لاختلاف و تعدد الاصول الجغرافية و الاجتماعية لساكني هذا المجال السكني الاجتماعي الجديد.

العمـــــارة 01

العائلـــة 04

1- التركيبة الاجتماعية

العائلة 04 صغيرة الحجم وهي تتكون من الزوج و الزوجة والبنت.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

تعمل الزوجة بالصيدلية أما الزوج موظف في مؤسسة و البنت لا تزال طفلة صغيرة.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : تنحدر الزوجة من أصل ريفي أما الزوج فمن المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة : أصل الزوجة أمازيغية مع عدم تداول و يتكلم أهلها اللغة الأمازيغية ، أما الزوج فعربي الأصل و بالتالي فهم يتداولون تكلم اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : بما أن الزوجة كانت تقطن الريف و بما أن جيرانها وعائلتها تربطهم صلة القرابة فإن التجانس في العلاقات والتفاعلات يظهر بوضوح، ولا تزال هذه التفاعلات حنى و هي الان متزوجة و تسكن خارج الحي الريفي للأهل مع قلتها عند الزوج.

أما علاقة العائلة 04 مع عائلات الحي الجديد فهي نادرة و تغلب عليها السطحية باستثناء عائلتين أو ثلاث عائلات يتم التعامل معهم نظرا لقرب المسافة بين مساكنهم و التفاهم و التشابه في القيم و المعايير الاجتماعية، فهذه العائلة لا تجد في هذا المجال الاجتماعي الجديد إلا تشابها بسيطا مع المجال السابق، لذا لم تتفاعل مع ثقافات المجال الحالي و لم تتأثر بها، بالإضافة إلى كون الزوجين عاملين و لا يقضيان وقتا طويلا في المسكن.

العمـــــارة 01

العائلـــة 05

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الأب، الأم ، 3 بنات و2ذكور

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الاب متقاعد ، و الام ماكثة بالبيت، أما الاناث ، فمنهم اثنين جامعيتين (واحدة لا تزال تدرس و الاخرى أنهت دراستها وتمكث بالبيت) أما الثالثة فتعمل في البيت خياطة، أما بالنسبة للذكور فلا يسكنون معهم في المسكن الجديد و في الحي كافة.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : كانت العائلة 05 من العمارة 01 تسكن المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصلها أمازيغية لكنها لا تتداول اللغة الأمازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : هذه العائلة في حيها قديما كان أغلبية جيرانها من الاقارب لذا كان التفاعل بينهم مستمرا و دائما، و الذي لا يزال لحد الان .

أما الجيران في الحي الجديد فالتفاعل معهم يكاد يكون نادرا مع عائلات العمارات المجاورة، و عضويا مع جيران نفس العمارة التي يسكنونها خاصة و أن الذكور منهم لا يزالون في المسكن القديم و لم يتقبلوا المكان الجديد نهائيا. و ذلك بحكم القرابة والتعارف الموجود بين الجيران سابقا على خلافه الان ، إذ يمكن الاشارة إلى أن التفاعل القائم في نفس العمارة تحتم القيم والمبادئ الثقافية الاجتماعية الاصلية، و طبيعة عمل الاخت الكبرى التي تمتهن الخياطة ،فهي الاكثر تفاعلا مع الجيران بحكم عملها.

العمـــــارة 02

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الأب، الأم و 7 أبناء : 2 ذكور و 5 إناث.

2- المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:

الأب موظف، الأم ماكثة في البيت ،و الأبناء الذكور فمنهم عاملين مع العلم أنهم صغار في البيت، و الاناث : واحدة في الابتدائي و واحدة المستوى المتوسط، و 3 الاخريات عاملات ، 2 منهم مستوى جامعي.

3- الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:

-الأصل الجغرافي للعائلة : كانت العائلة قبل الانتقال تعيش في المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة : أصول العائلة أمازيغية لكنهم لا يتكلمون اللغة الأمازيغية مع بعضهم البعض.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : كانت هذه العائلة تربطها علاقات تضامن و تعاون مع جيرانها في الحي السابق رغم انهم لا تربطهم أية صلة قرابة أو نسب، لكن و بعد الانتقال إلى الحي الجديد انقطعت تلك العلاقات و السبب الاهم في ذلك بعد المسافة بين الحيين السابق و الحالي.

أما العلاقات مع جيران الحي الجديد فهي علاقات نادرة يغلب عليها الانعزال و السطحية و الصدف، والتفاعل فيها قليل جدا رغم وجوده مع بعض العائلات التي تسكن نفس العمارة دون العمارات الاخرى و التي وجدوا فيها اشتراكا في القيم والثقافة الاجتماعية، مع التركيز على وجود التفاهم و التفاعل بين أفراد الجيل الواحد و خاصة فئة الصغار التي تعد الفئة الأكثر اندماجا مع الوضع الحالي و تفاعل مع الوسط الخارجي، أما فيما يخص الثقافة الخاصة بهذه العائلة فقد بقيت قائمة ولم تتأثر بثقافات الحي الجديد (لعدم الاختلاط و التكيف) فقد وجدت هذه العائلة اختلافا شاسعا بين ثقافة المجال العمراني الخالي و المجال العمراني السابق مع الإشارة إلى تأثر بعض أفراد العائلة و هم الشباب بسلوكات أفراد المجال الجديد.

العمـــــارة 02

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الأب، الأم ، الابن ، البنت و زوجة الابن

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب كبير في السن و مصاب بالشلل، الأم ماكثة في البيت ،و الابن يعمل عون أمن أما البنت و زوجة الابن فلا تعملان بل ماكثتان بالبيت.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : كانت العائلة تعيش في الريف

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة أمازيغية ، اللغة الأمازيغية هي اللغة المتداولة بين أفراد العائلة.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة : كانت علاقة هذه العائلة مع جيرانها في المجال العمراني السابق جيدة يغطيها التفاعل الدائم و المستمر الذي لا يزال لحد الآن رغم الانتقال العمراني لها و ذلك بحكم القرابة التي تربط بين أعضاء هذه العائلة و جيرانها في الحي السابق.

هذا ما نجد عكسه مع الجيران الجدد ، إذ أن هذه العائلة لا تتفاعل إلا نادرا مع أفراد الحي بسبب اختلاف اللغة و كذا الثقافة الاجتماعية و بالتالي فقد وجدت هذه العائلة اختلافا شاسعا بين ثقافتها الاجتماعية و الثقافات الاجتماعية للعائلات الأخرى في المجال العمراني الجديد.

مع الإشارة إلى أنها لم تندمج و تتكيف فيه لحد الآن، فالعلاقات العمرانية هي العلاقات التي تجمعها مع باقي العائلات نظرا للاختلاف الواسع بين ثقافتها الاجتماعية و الثقافات الأخرى الموجودة داخل المجال العمراني الجديد.

العمـــــارة 02

العائلـــة03

1- التركيبة الاجتماعية

تتركب هذه العائلة من الأب، الأم و تسعة أبناء: 4 منهم إناث ،و 5 ذكور : اثنين منهم متزوجين و يسكنون في العمارة المجاورة.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب متقاعد، الأم ماكثة بالبيت، و الأبناء كلهم يعملون، أما الإناث فمنهم اثنتين متزوجات و الاثنتين الأخرى واحدة منهم ماكثة بالبيت و الأخرى في المستوى المتوسط.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : أصل العائلة من الريف

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة أمازيغية، و بالتالي فإنهم يتداولون تكلم اللغة الأمازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: كانت هذه العائلة تعيش في الريف مع أقاربها و بالتالي فقد كانت العلاقات بينهم تقوم على التزاور و التعاون و التفاهم ، و لاتزال كذلك حتى و هي تسكن في الحي الجديد، خاصة و أن معظم أقاربهم انتقلوا للعيش معهم في نفس الحي.لكن الأمر المخالف هو أن هذه العائلة لم تخلق إلى الآن علاقات تفاعل مع جيرانها الجدد خاصة في العمارات المجاورة عدا أقاربها و بعض العائلات من نفس العمارة.

وذلك كله راجع لاختلاف المجال العمراني ذو الطابع الثقافي الاجتماعي المختلف عن الطابع الاجتماعي و الثقافي الحالي، رغم محاولة أفراد العائلة لإعادة إنتاج ثقافة المجتمع الأصلي، إلا أنها لم تستطع التكيف مع ثقافة المجتمع الحالي.

العمـــــارة 02

العائلـــة04

1- التركيبة الاجتماعية

تتميز العائلة رقم 04 من العمارة 02 بكبر حجمها إذ هي تتكون من الأب و الأم و 7 ذكور و2 بنات بالإضافة إلى كنتين.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة**:

الأب متقاعد، الأم ماكثة بالبيت، أما الأبناء فالذكور كلهم يعملون(خواص) والبنات تدرسن، واحدة مستوى ابتدائي ، والأخرى جامعي، أما زوجات الأبناء فماكثات بالبيت

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة**:

-الأصل الجغرافي للعائلة : أصل العائلة من الريف

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة أمازيغية بحتة، يتكلمون اللغة الأمازيغية .

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: عاشت هذه العائلة سابقا في الريف بين جيران تربطهم بهم صلة القرابة لذلك كانت و لا تزال التفاعلات و التواصلات قائمة و فعالة لحد الساعة ، ولما انتقلوا إلى العمارة بقيوا على نفس الطبائع مع بعض التحرر لكن تفاعلاتهم قلت مع الجيران إلا مع بعض عائلات نفس العمارة و العمارة المجاورة طبعا لقرب المسافة و المعرفة السابقة ، و ليس بنفس الدرجة من التفاعل مع الجيران في الحي السكني القديم .

و أخيرا نقول أنه رغم اختلاف البيئتين الاجتماعيتين (ريف-حضر) إلا أن تأقلم الأفراد كان سريعا جدا لقابليتهم لحياة المدينة.

العمـــــارة 02

العائلـــة05

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون العائلة من الزوج و الزوجة فقط.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الزوج عامل ، الزوجة ماكثة بالبيت.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : انحدر الزوجين من الريف.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصلهم أمازيغ ، لغتهم الأصلية و المتداولة هي اللغة الأمازيغية .

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: كما هو شائع أن معظم سكان الريف أقارب فإن هذه العائلة الصغيرة كانت تعيش مع أهلها و أقاربها في الريف و كانت العلاقات بينهم جد وطيدة يميزها التفاعل و التضامن الدائم و الذي لم ينقطع بل مازال قائما إلى اليوم ، و بما أن العائلة جد صغيرة فإن تواجد الزوج في العمل يقلل تفاعله مع الجيران ، أما الزوجة فتجد صعوبة مع جيرانها لعدم إتقانها إلا القبائلية ، ماعدا أسرة واحدة تنحدر معها من نفس المنطقة و هي تسكن في نفس العمارة.

لاتزال هذه الأسرة بنفس القيم و العادات الأصلية مع دلك تأقلمت مع الحي العمراني الجديد.

العمـــــارة 03

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من ا و الأم و 3 بنات فقط.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

كل من الأم و البنات ماكثات بالبيت و لا يمارسن أي نشاط.

3- الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:

-الأصل الجغرافي للعائلة : كانت هذه العائلة تسكن من قبل في الريف

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها عربية مع تكلم اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: كما هو معروف أن سكان الريف هم الأكثر اتصافا بالتواصل و التضامن فيما بينهم فإن هذه العائلة كانت في تواصل و تفاعل دائم مع جيرانها في الريف أما بعد انتقالها إلى الحي العمراني الاجتماعي الجديد انقطعت نوعا ما الصلات معهم و أصبحت نادرة، و حتى في هذا الحي الجديد تتسم علاقاتهم مع الجيران الجدد بالندرة إذ أن هذه العائلة لا تحب الاختلاط بالناس خاصة الغرباء ، لا تتفاعل إلا مع جارة أو جارتين فقط لان إحداهما قريبة من شقتهم و الثانية كانت جارة سابقة لهم.

وهنا نلاحظ أن التفاعل الاجتماعي بين هذه العائلة و العائلات في العمارة أو العمارات المجاورة يمكن القول عنه أنه نادر.

و ضعيف جدا و ذلك للطبيعة الاجتماعية التي تتميز بها العائلة و المتمثلة في عدم إقامة علاقات جديدة و تحاشي الاختلاط الدائم بالناس.

العمـــــارة 03

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الأب و الأم و 7 أبناء منهم 6 بنات و ذكر واحد.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب متقاعد، الأم ماكثة بالبيت، أما الأبناء فالذكر منهم يدرس في المستوى المتوسط ،و الإناث تتعدد النشاطات بينها،بين واحدة جامعية المستوى و اثنتين في التكوين المهني، و واحدة ماكثة بالبيت و أخرى متزوجة ، و صغرى لم تدخل المدرسة بعد.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : أصل العائلة من الريف

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة أمازيغية، و هي تتكلم و تمزج بين اللغة الأمازيغية و اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: في الريف أين كانت تعيش هذه العائلة كانت تعرف تواصلا شديدا و تضامنا كبيرا بين العائلات المجاورة لأنها كانت تجمع بينهم صلة القرابة التي تجعلهم فئة واحدة تشترك في العادات و التقاليد و المبادئ و القيم الاجتماعية على خلاف ما هم عليه الآن إذ تغيرت درجة التفاعل التي جاءوا بها من المجال السابق و قلت في المجال الجديد مع الجيران الجدد ، و ذلك بسبب الاختلاف البارز في الثقافة الاجتماعية لكل من هذه العائلة و العائلات المجاورة لها .

مع الإشارة إلى تفاعل فئة الشباب أكثر مع قريناتهن و زميلاتهن سواء في العمل أو الدراسة، و مع ذلك فتفاعل هذه الفئة أيضا محدود و قليل جدا.

العمـــــارة 03

العائلـــة03

1- التركيبة الاجتماعية

تركيبة هذه العائلة هي كالتالي : الأب و الأم و 4 إناث و 4 ذكور .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب يعمل بناء، الأم لا تعمل، أما الأبناء فالبنات كلهم في المستوى الابتدائي ما عدا واحدة و هي في المتوسط، و الذكور واحد منهم عامل و الآخر بطال، و آخر يدرس في الابتدائي و رابع لم يبلغ بعد سن الدخول إلى المدرسة.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة : أصل العائلة من المدينة .

- الأصل الاجتماعي للعائلة:و أصلهم الاجتماعي أمازيغ، ولكن لا يتكلمون اللغة الأمازيغية .

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: تميزت هذه العائلة بوجود علاقات ود و تعاون بين جيرانها في المسكن القديم بحكم التفاهم و الاشتراك في الطبائع و الثقافة الاجتماعية على خلاف ما هي عليه الآن ، إذ لا تعرف لحد الآن تفاعلا مع الجيران الجدد إلا مع عائلتين من نفس العمارة ، اتفقت هذه العائلة معهم في الثقافة الاجتماعية ووجدت لديهم نفس التفكير و المبادئ ، فهي قد انتقلت إلى هذا الحي الجديد بكل ما تحمله من مبادئ و قيم وعادات اجتماعية و أعادت بنائها فيه ، و لما اصطدمت مع ثقافات مختلفة و قيم مغايرة انحازت بنفسها و لم تدخل في علاقات جديدة يمكن أن تغير من طبيعتها الاجتماعية.

العمـــــارة 03

العائلـــة04

1- التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة متكونة من الأب و الأم و 5 أبناء ، 3 بنات و 2 ذكور .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب في هذه العائلة يعمل بناء، الأم ماكثة بالبيت، أما الأبناء الذكور فاحدهم يدرس في الابتدائي و الآخر في المتوسط ، والإناث فواحدة منهن ماكثة بالبيت، و واحدة أخرى تدرس في الثانوية أما الأخيرة فتدرس في الإكمالية.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

- الأصل الجغرافي للعائلة :هذه العائلة أصلها من الريف .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصلها عربية، وهي تتداول اللغة العربية فيما بينها.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: بما أن العائلة كانت تسكن في الريف و مع أقاربها فإن ذلك سهل من الاتصالات و التفاعلات بينهم ، و طهور التضامن داخل جماعاتهم الجوارية، و التي ما تزال لحد اليوم .

أما داخل هذا المجال العمراني الاجتماعي الجديد فقد تغيرت التفاعلات الاجتماعية بين الجيران لعدم التعارف من قبل والاختلاف في المبادئ و الثقافة الاجتماعية التي تعد السبب الرئيسي في عدم إنتاج علاقات جديدة ، فهذه العائلة لا تتعامل و لا تتفاعل إلا مع عائلتين من نفس العمارة فقط و ذلك لقرب المسافة و الاشتراك في التفكير و الطبيعة الاجتماعية بين أفراد هذه العائلات.

العمـــــارة 04

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

العائلة مكونة من الأب و الأم و 4 بنات و ذكر .

2- المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:

الأب موظف، الأم لا تعمل، أما الأبناء فالذكر منهم يعمل و الإناث إحداهن متزوجة و الأخرى تدرس في الجامعة، و الثالثة في الثانوي و الأخيرة في الابتدائي.

3- الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:

-الأصل الجغرافي للعائلة :أصل العائلة من المدينة .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها أمازغية، لكنها لا تتكلم اللغة الامازيغية مع أفرادها.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: هذه العائلة عندما كانت تسكن في الحي القديم كانت تتميز بالتفاعل و حتى التضامن المستمر مع جيرانها الذين تشترك معهم في القيم و العادات و الطبائع ، ولكن ذلك قل و ضعف مع انتقال العائلة إلى المسكن الجديد، فلم تعد الزيارات و الاختلاطات الاجتماعية مع بعضهم البعض كما كانت سابقا و ذلك راجع لبعد المسافة نوعا ما و انشغال كل منهم بظروفه و أعماله .

أما الآن فنجد في هذه العائلة أن الأم هي الشخص الأكثر تفاعلا مع الجيران لأنها ماكثة بالبيت ولا تزال بنفس المبادئ الاجتماعية التي كانت عليها في المجال السابق ، و هي في عمارتها تتفاعل بشكل كبير مع قريناتها اللاتي تشترك معهن في التفكير و القيم و المبادئ ، أما الشابات فهن كذلك على اتصالات و تفاعلات مع قرينتهن في مختلف العمارات و لكن ليس بعدد كبير ،فقد تعرفن عليهن كونهن يدرسن .

ومن خلال ذلك وجدنا أن المجال الاجتماعي السابق لهذه العائلة يتشابه مع المجال الاجتماعي الحالي ، لذا لم تطرأ عليها تغيرات واضحة.

العمـــــارة 04

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

تتميز هذه العائلة بامتدادها إذ هي تتكون من الأب و الأم و 5 بنات و 3ذكور و زوجة الابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأب متقاعد، الأم ماكثة بالبيت، الأبناء فالذكور بطالون أما الإناث فمنهن واحدة متزوجة و الأخرى مطلقة و ثالثة تعمل و اثنتين ماكثتين بالبيت .و حتى زوجة الابن ماكثة بالبيت.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :أصل العائلة حضري .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: هي عربية تتكلم اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: كانت هذه العائلة تعيش في حي يتميز بالحياة الجماعية المشتركة بين الجيران حيث يتقاسمون كل شيء و يتعاملون كعائلة واحدة ، هذا ما جعل التفاعل بينهم قائما و التضامن بارزا و دائما، و مع انتقالها إلى العيش في الحي الجديد بقيت على نفس القيم و المبادئ و السلوكيات ،هذا ما لم يغير كثيرا من نمط عيش هذه العائلة (إلا ما تفرضه حياة العمارات) و التي ما تزال تميل إلى الحياة الجماعية المشتركة و التضامن الآلي بين الأفراد مع الإشارة إلى أن هذه العائلة و أكثرية جيرانها السابقين تجمعهم صلة قرابة ، هذه الأخيرة التي تسهل العلاقات بين الناس.

العمـــــارة 04

العائلـــة03

1- التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة ممتدة و تتكون من الأب و الأم و 4 بنات و 5ذكور و زوجة الابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأم في هذه العائلة ماكثة بالبيت و الأب موظف و البنات اثنتين منهن متزوجتين و أخرى شابة ماكثة بالبيت و أخيرة تدرس في المستوى الابتدائي، أما الذكور فكلهم لا يعملون ماعدا واحد ما يزال يدرس في الثانوية، وحتى زوجة الابن لا تعمل.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :جاءت العائلة 03 من العمارة 04 من المدينة .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها عربية و هي تتكلم و تتداول اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: هذه العائلة تشبه بعضا من سابقاتها فهي في مجتمعها العمراني السابق كانت تعرف تآزرا و تعاونا كبيرا مع جيرانها الذين كانت تربطهم بهم قرابة (معظمهم إخوة بالرضاعة) هذه الأخيرة التي تسمح و تفرض أحيانا التضامن المتبادل بين الأفراد الذي يكون أليا و بدون احترازات .

أما الآن و في هذا الحي الاجتماعي الجديد لم تعرف العائلة تأقلما كبيرا و واسعا و بالتالي لم تتفاعل مع أعضائه بل ما تزال على صلة إلا مع جيرانها السابقين الذين انتقلوا لنفس الحي و هم قلة يعدون على الأيدي و ذلك لأنها لم تجد توافقا بين ما كانت عليه من قبل و ما هي عليه الآن ، إذ يتميز أغلبية سكان نفس العمارة خاصة بالانطواء و عدم الاختلاط الكبير بالآخرين و عدم التعارف سابقا.

فالاختلاف في القيم و المبادئ الاجتماعية بين المجالين السابق و الحالي يؤدي على انخفاض درجة التفاعل و بالتالي ندرة التضامن بين الأعضاء.

العمـــــارة 04

العائلـــة04

1- التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة تتميز بكونها عائلة نووية و تتكون من الزوج و الزوجة و 3 أطفال ذكور.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

يعمل الزوج حارسا و الزوجة لا تعمل، أما الأبناء فهم أطفال صغار أكبرهم في القسم التحضيري.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :كانت هذه العائلة من قبل تسكن في المدينة .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها أمازيغية لكنها لا تتكلم اللغة الامازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة وطبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: طبيعة هذه العائلة خاصة منها الزوجة اجتماعية، فقد كانت سابقا في منطقة جيرانها متواصلون جدا و متعاونون مع العلم أن بعضا منهم كانوا من الأقارب و الذين ليزالون على تواصل إلى الآن.

ولكن وبعد الانتقال إلى الحي السكني الجديد لم تجد العائلة نفس الأجواء ما جعلها تنطوي بنفسها و عائلتها ولا تختلط مع الجيران الجدد ما عدا جارتين تسكنان معها في نفس العمارة وقريبا من شقتها، واللتان وجدت فيهما اشتراكا معها في القيم والمبادئ والثقافة الاجتماعية، أما باقي الجيران حسب تعبير الزوجة كل في حاله وكل منعزل بنفسه وأفراد عائلته. فاصطدام الثقافة الاجتماعية لهذه العائلة بثقافة اجتماعية مغايرة ومنافية جعلتها لا تفتح مجالا لتفاعلات وعلاقات جديدة.

العمـــــارة 05

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

العائلة 01 من العمارة 05 نووية في تركيبها فهي تتكون من الزوج و الزوجة و الابن و البنت.

2- المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:

الزوج في هذه العائلة موظف و الزوجة كذلك، أما الأبناء فالابن منهم لا يزال صغيرا و لم يزاول الدراسة أما البنت في القسم التحضيري.

3- الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:

-الأصل الجغرافي للعائلة: كانت هذه العائلة تسكن في المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها أمازيغية لكنها لا تتكلم اللغة الامازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة وطبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: في الحي السكني السابق لهذه العائلة كانت هذه الاخيرة تفاعلا كبيرا مع جيرانها اذ كانوا يتبادلون الزيارات و المنافع و يتشاركون الافكار و القيم على عكس ما هي عليه في المسكن الجديد، فهي لا تعرف تفاعلا نهائيا معهم خاصة و أن كل من الزوج و الزوجة يعملان و يقضيان معظم اوقاتهم خارج الحي.

لذا فإن عمل الزوجين و بشكل خاص عمل الزوجة يؤثر كثيرا و بصفة مباشرة على طبيعة التفاعلات التي تتسم بها العلاقات الجوارية في الحي الجديد.

العمـــــارة 05

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة نووية حيث تتكون من الزوج و الزوجة و 3 ابناء :ذكر و بنتين .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

أب العائلة موظف و الام ماكثة بالبيت، أما البنات فهم صغار ،و الابن يدرس في المستوى المتوسط.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :جاءت هذه العائلة من الريف .

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة عربية و هم يتكلمون و يتداولون اللغة العربية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: رغم أن هذه العائلة جاءت من الريف أين كانت العلاقات في هذا المجال تتميز بالتعاون و التآزر و التضامن خاصة مع الجيران بحيث كانت تجمعهم علاقة قرابة زادت من هذا التضامن الذي ما يزال إلى الان و لكن ليس بنفس الدرجة لبعد المجالين السابق و الحي نوعا ما.

فإن التفاعل مع الجيران في الحي سواء في العمارة نفسها أو باقي العمارات يتسم بالندرة و المحدودية، إذ لا تتعامل العائلة هذه إلا مع جارتين لها قريبتين لشقتها.

لذا يمكن القول أن هذه العائلة لا تزال بنفس الافكار و الطبائع و الثقافة الاجتماعية مع عدم تشاركها مع الجيران بهذه الثقافة، و ذلك لسبب يتمثل في أن أفراد العائلة لا يحبون ولا يميلون إلى إقامة علاقات تفاعل مع الجيران من جديد، خوفا منهم من النتائج التي ينتجها ذلك.

العمارة 05

العائلة03:

1- التركيبة الاجتماعية:

العائلة نووية في تركيبها إذ تتكون من الزوج والزوجة والابن.

2- المستوى التعليمي والنشاط الممارس لأفراد العائلة:

الزوجة في هذه العائلة ماكثة بالبيت والزوج يمارس أعمالا حرة. أما الابن فيدرس في الابتدائي.

- **الأصل الجغرافي والاجتماعي والثقافي للعائلة :**
- الأصل الجغرافي: أصل العائلة من الريف.
- الأصل الاجتماعي: وهي أمازيغية الأصل ، لكنها لا تتكلم اللغة الأمازيغية مع بعضها البعض.
- الأصل الثقافي وطبيعة التفاعلات القائمة: كان معظم جيران هذه العائلة من الأقارب لذا كان التعامل والتعاون بينهم واضحا والذي ما يزال حتى بعد انتقالها إلى الحي الجديد الذي لم تقم فيه علاقات جديدة ، ولم تعرف تفاعلا مع الجيران فيه مطلقا ،وذلك بسبب طبيعتها وعدم استعدادها للاختلاط والتعارف الجديد .

وعليه نقول أن هذه العائلة عديمة التفاعل مع الجيران في حيها الجديد نظرا لعدم وجود قابلية لديها لإقامة علاقات جديدة و تنشيط التفاعل من جديد.

العمارة 05

العائلة:04

1- التركيبة الاجتماعية:

تتكون العائلة من الأم والأب والبنت والابن.

2- المستوى التعليمي والنشاط الممارس لأفراد العائلة:

أب هذه العائلة لا يعمل والأم كذلك أما الابن فيمارس أعمالا حرة ،والبنت عاملة في روضة.

3- الأصل الجغرافي والاجتماعي والثقافي للعائلة :

- الأصل الجغرافي: أصل العائلة من المدينة.
- الأصل الاجتماعي: وهي أمازيغية الأصل ، مع عدم تداول اللغة الأمازيغية مع بعضها البعض.
- الأصل الثقافي وطبيعة التفاعلات القائمة: كانت العائلة رقم 04 من العمارة 05 في مسكنها القديم على علاقة جيدة مع جيرانها ،إذ كانوا يتبادلون المنافع والزيارات ويتعاونون ويساندون بعضهم البعض، إلا أن ذلك قل نوعا ما مع تغييرهم السكن.

فبعد انتقال هذه العائلة إلى الحي العمراني الجديد خفت تفاعلاتها بشكل واسع مع الجيران الجدد وهي لا تعرف أي نوع من أنواع العلاقات الحميمة المتسمة بالتآزر والتضامن ،وذلك بسبب عمل كل من البنت والولد ، والذي كان سببا مباشرا في عدم الاحتكاك الدائم والكبير لهذه العائلة مع باقي العائلات بالإضافة إلى إيجاد اختلاف في مبادئ وعادات وأفكار العائلات المجاورة ما جعل هذه العائلة ككل تنعزل بنفسها وتنفرد بأفكارها وثقافتها الاجتماعية دون محاولة الاختلاط بالثقافات المتنوعة للجيران أو اكتساب شيء منها. باستثناء الوالد الذي نجده متفاعلا مع الجيران (الرجال منهم طبعا) مقارنة بباقي أفراد العائلة وذلك بحكم التعارف السابق.

العمـــــارة 06

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة صغيرة الحجم فهي نووية في تكوينها ،إذ تتركب من الام و الاب و بنت و ولد .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

مهنة الأب تاجر و الام ماكثة بالبيت، أما بنت لا تزال صغيرة ،و الابن في التحضيري.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :جاءت هذه العائلة من المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: و هي أمازيغية الاصل لكنها لا يتكلم اللغة الأمازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: تتميز هذه العائلة خاصة الزوجة بالاجتماعية، فهي على تفاعل دائم مع جاراتها القريبات من سكنها و لكن بدرجات متفاوتة ،حيث تتعامل مع احدى الجارات القريبة جدا من شقتها و تتفاعل معها بشكل دائم لدرجة التضامن و التناسب المتواصل، أما الباقيات فتفاعلها معهن يكون أحيانا و ليس بعمق و نسبة تفاعلها و تضامنها مع تلك الجارة القريبة جدا منها.

فرغم اجتماعية الزوجة و حبها لإقامة علاقات تعارف مع الجيران إلا أنها لم تجد من توافقها التفكير و الطبائع و الثقافة الاجتماعية ككل الا جارة واحدة اقتسمت معها الحلوة و المرة ، ووجدت فيها نفس الثقافة و المبادئ ، و بالتالي ظهر التضامن بينهما بشكل بارز و واضح.

العمـــــارة 06

العائلـــة02

1-التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الام و الاب و 6 أبناء منهم 5 ذكور و بنت واحدة .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

كل من الاب و الام لا يعملان، أما الابناء فالذكور منهم يمارسون التجارة، والبنت في المتوسط.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :جاءت هذه العائلة من الريف.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: و هي أمازيغية و يتكلمون اللغة الأمازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: تميزت هذه العائلة في مسكنها السابق بعزلة المنطقة التي كانوا يسكنونها و التي كانت جد ريفية، لذا و بعد انتقالهم إلى السكن في المجال العمراني الجديد و الذي يتواجد في منطقة حضرية تأقلموا معه و أحبوا حياة المدينة ، و من ثم أقاموا علاقات متعددة مع الجيران هناك، مع العلم أن اغلبيتهم أي الجيران من أقاربهم و هم يتواجدون داخل العمارة التي تسكنها هذه العائلة و حتى في بعض العمارات المجاورة.

وعليه فإن استعداد العائلة للعيش في المدينة و استقبالها الحياة الحضرية بيدين مبسوطتين سهل عليها التفاعل و الاختلاط بالناس المقيمين جنب مسكنها و كذلك بعض المقيمين بالعمارات الاخرى، والتي تربطهم بهم صلة القرابة.

العمـــــارة 06

العائلـــة03

1-التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة تتكون من الاب و الام و منهم 4 بنات و ذكر .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

يعمل الاب سائقا أما الام لا فهي ماكثة بالبيت، و الابناء فالإناث منهم كلهن جامعيات، 3 متزوجات و واحدة تعمل، أما الذكر فهو في المستوى الثانوي .

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :أصل هذه العائلة ريفية.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: و هي يتكلم اللغة الأمازيغية، فهي من أصل أمازيغي.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: في الريف أين كانت تقطن هذه العائلة مع جيران كانت تجمعهم بهم علاقات أولية ريفية تتسم بكل معاني التضامن و التعاون والتألف رغم عدم وجود صلة القرابة بينهم، و التي ماتزال لحد الآن، فحتى بعد انتقال هذه العائلة للسكن في الحي الجديد بقيت على نفس المنوال من التفاعل، اذ هي تتعامل مع جيرانها الجدد الذين هم معها في نفس العمارة بالطريقة نفسها التي كانت عليها في السابق أي تغلب على علاقاتها بالأخرين المودة والتضامن. فهذه العائلة أتت بثقافتها الريفية وأعادت إنتاجها في هذا المجال السكني الاجتماعي الحضري الجديد.

العمـــــارة 06

العائلـــة04

1- التركيبة الاجتماعية

تتميز العائلة بكونها نووية التركيب فهي مكونة من الزوج و الزوجة و 3 أولاد منهم ذكر و بنتين .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الزوج معلم و الزوجة ماكثة بالبيت، أما البنتين فهما يدرسان في المستوى الابتدائي، و الولد صغير جدا.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :هي من المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: فهي أمازيغية الاصل و يتكلم اللغة الأمازيغية،.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: لم تكن العائلة هذه في مجالها السكني السابق تعرف تفاعلا كبيرا مع جيرانها فيه بسبب طبيعتها و تفكير أفرادها، حيث أن كل من الزوجة و الزوج خاصة يرى أن الاختلاط مع الاخرين أثار سلبية يحاول تجنبها بالانطواء و عدم التفاعل مع الجيران، و هم لا يزالون بنفس التفكير الذي جعلهم منعدمي التفاعل مع جيرانهم الجدد و صعب من اقامة علاقات معهم ، فكل ما يجمع هذه العائلة بباقي العائلات في هذا الحي علاقات سطحية تحكمها الصدف.

العمـــــارة 07

العائلـــة01

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الام و 3 ذكور و بنت .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الأم في هذه العائلة ماكثة بالبيت، أما الابناء فالبنت موظفة، و الذكور تجار.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :جاءت هذه العائلة من المدينة نفسها التي تتواجد فيها الان السكنات الجديدة التي يسكنون واحدا منها.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصول العائلة أمازيغية و لكن لا يتكلمون اللغة الأمازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: كانت هذه العائلة تسكن مع جيران معظمهم كانوا من الاقارب لذا كان الاتصال و التفاعل بينهم قائما و دائما و الذي ما يزال إلى اليوم، فبعد انتقال هذه العائلة من المسكن القديم إلى مسكن جديد لازالوا يترددون على بيوت بعضهم البعض و يتبادلون الزيارات في أوقات مختلفة.

أما الان و مع جيران الحي الجديد لم تجد العائلة صعوبة كبيرة في التأقلم معهم بل مع الوقت اكتسبت معرفتهم و نشطت التفاعل معهم الذي يظهر خاصة في المناسبات و الاعياد ، و ذلك لتطابق ثقافة و قيم هذه العائلة بثقافة و قيم العائلات المجاورة لان أغلبيتها جاء من نفس المنطقة التي جاءت منها العائلة المدروسة.

لذا يمكن أن نقول أنه لم تطرأ تغيرات كبيرة و بارزة على هذه العائلة لتشابه المجالين العمرانيين الاجتماعيين السابق و الحاضر.

العمـــــارة 07

العائلـــة02

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الزوج و الزوجة و الابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الزوج موظف أما الزوجة ماكثة بالبيت، و الابن ما يزال صغيرا.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة :أصل العائلة من الحضر.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها أمازيغية لكنهم لا يتكلمونها مع بعضهم البعض.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: في المسكن القديم لهذه العائلة كانت تتسم علاقات هذه الاخيرة بالتفاعل المستمر و التألف الدائم نظرا للاشتراك في الثقافة و القيم الاجتماعية مع جيرانها ، و بعد رحيلها منه إلى سكن جديد وجيران جدد بقيت العائلة على نفس المبادئ، فقد وجدت عائلات تجاورها و تشاركها في التفكير والثقافة ما سهل التواصل معها و التفاعل بشكل يومي فبما ان المجال السكنى السابق لهذه العائلة والمجال الجديد يتواجدان في نفس المدينة فإن ذلك لم يغير من طبيعتها ولا من طريقة تعاملها مع الناس خاصة الجيران منهم، حيث نلاحظ علاقات التفاعل قائمة بينها وبين جيرانها وبشكل خاص جيران نفس العمارة التي لمست فيهم اشتراكا معها في الاصول والثقافة الاجتماعية وأحيانا التعارف السابق.

العمـــــارة 07

العائلـــة03

1- التركيبة الاجتماعية

تتكون هذه العائلة من الاب و الام و5 أبناء منهم 3بنات و ذكر ين .

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة:**

الام ماكثة بالبيت أما البنات فاثنتين منهن متزوجات و الثالثة تكمن بالبيت، و الذكور واحد منهم يعمل و الاخر لا.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة:**

-الأصل الجغرافي للعائلة: تنحدر العائلة 03 من العمارة07 من المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصولها أمازيغية مع عدم اتقان اللغة الامازيغية.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: تجمع العائلة مع جيرانها في الحي السكني القديم ثقافة و قيم وعادات واحدة سمحت وسهلت التواصل و التفاعل الدائم و المستمر بينهم، أما الآن وفي الحي الجديد فلا تجد هذه العائلة تغيرات كبيرة فهي ما تزال بنفس اجتماعيتها التي كانت عليها من قبل، والسبب الرئيسي في ذلك هو السكن مع جيران من نفس الثقافة الاجتماعية وحتى الأصول الجغرافية، فمعظم سكان هذه العمارة التي تسكن فيها العائلة 03 من نفس الاصل الجغرافي و حتى الثقافي الاجتماعي .

وعليه فإننا نلاحظ أن التعارف السابق لهذه العائلة مع باقي العائلات خاصة في نفس العمارة مكن من خلق التفاعل من جديد بين أعضاء تلك العائلات.

العمـــــارة 07

العائلـــة04

1-التركيبة الاجتماعية

هذه العائلة متكونة من الاب و الام و بنت و ولدين و زوجة الابن.

2- **المستوى التعليمي و النشاط الممارس لأفراد العائلة**:

الاب متقاعد، الأم لا تعمل، أما الابناء ، فالبنت منهم متزوجة و الذكرين يعملان و زوجة الابن ماكثة بالبيت.

3- **الأصل الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة**:

-الأصل الجغرافي للعائلة: جاءت هذه العائلة من المدينة.

- الأصل الاجتماعي للعائلة: أصلها أمازيغية لكنها لا تتداول اللغة الأمازيغية مع أفرادها.

- الأصل الثقافي للعائلة و طبيعة التفاعلات الاجتماعية القائمة: منذ كانت هذه العائلة في مسكنها القديم وهي لا تعرف تفاعلا حيا مع جيرانها، فهي تنحاز كثيرا إلى الانعزال وعدم الاختلاط والذي انتقلت به إلى الحي السكني الجديد الذي هي فيه الآن، و الذي ساهم في ذلك. ففكرة أن كل بمبادئه وأفكاره وليس هناك اتفاق مع الاخرين استحوذت على ذهن أفراد العائلة خاصة منهم الاب وانعدمت من التفاعل مع الجيران في كل العمارات .

فهذه العائلة بطبعها لا تملك استعدادا لبناء علاقات جديدة مع أناس جدد ولا تحبذ الاحتكاك المستمر بالجيران و هذا ما صعب من تفاعلها معهم.

3- استنتاج الفرضية الأولى:

من خلال المقابلات التي قمنا بها مع العائلات التي تسكن في المجال العمراني الجديد الذي نحن بصدد دراسة طبيعة العلاقات فيه ،توصلنا إلى أن الفرضية الأولى والتي تقول أنه: "نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيانا اجتماعيا يحكمه التضامن الميكانيكي الذي يظهر في القيم والثقافة المشتركة والخضوع لنفس القواعد والسلطة والقوانين ". لم تتحقق بنسبة كبيرة ،حيث أن التضامن الميكانيكي بين الجيران في هذا الحي يكاد ينعدم مع وجوده بين أقلية جد ضئيلة تتمثل في العائلات المنحدرة من الريف وخاصة منها التي كانت تسكن مع أقاربها وانتقلوا سوية إلى نفس الحي الجديد، حيث بقوا على نفس التفاعل والعلاقات التي تتميز بالتعاون والتالف والتضامن الكبير الذي تنتجه وإن صح القول تفرضه العادات والقيم والمبادئ الموحدة والثقافة المشتركة، هذه الأخيرة التي هي وليدة الخبرة والعيش المشترك في مجال اجتماعي عمراني واحد.

وعليه نستنتج أن التضامن الميكانيكي الآلي بين أعضاء الحي السكني الجديد يكاد يكون منعدما جدا ،وذلك بسبب التباين الثقافي المتنوع بين العائلات التي يضمها هذا الحي .

4- استنتاج الفرضية الثانية:

بعد تحليل المقابلات التي اعتمدنا عليها لمعرفة نوع التضامن السائد في المجال العمراني الجديد استنتجنا أن الفرضية الثانية القائلة أنه :" نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيان اجتماعي يحكمه التضامن العضوي الذي يظهر في وجود نوع من الحرية والفروق الفردية والتمايز في التخصصات وحتى الأفكار مع الخضوع لتنظيم وقوانين رسمية."تحققت بنسبة أكبر من الفرضية الأولى، إذ وجدنا أن التضامن العصوي بين العائلات المتجاورة في هذا المجال الجديد أكثر انتشارا من التضامن الآلي وذلك راجع لكون هذا المجال يقع في المدينة ،هذه الأخيرة التي تحتم قيام العلاقات الثانوية المتمثلة في اختلاف النشاطات والوظائف والاختصاصات وكذلك تباين العادات والقيم والمعايير الاجتماعية .

وبالتالي ومن خلال ذلك نستنتج أن العلاقات والتفاعلات القائمة بين أفراد جماعات الحي العمراني الجديد تتسم بوجود تضامن عضوي بين مجموعة كبيرة نوعا ما من هؤلاء الناس الساكنين فيه، والسبب الرئيسي في ذلك هو غياب التجانس بين الثقافات التي يتخللها هذا المجتمع الحضري الحديث النشأة الذي يضم فئات وشرائح مختلفة الأصول الجغرافية والاجتماعية والثقافية .

5- استنتاج الفرضية الثالثة:

من خلال المقابلات مع أفراد العائلات القاطنة بالحي السكني الجديد انتهينا إلى أن الفرضية الثالثة التي تنص على ما يلي :" نتج عن هذا المجال العمراني الجديد كيانا اجتماعيا جديدا تحكمه علاقات الصدف التي ليست مبرمجة ثقافيا والتي تظهر في اختلاف الثقافات والقيم وغياب أدنى شروط التضامن الاجتماعي." قد تحققت بنسبة عالية ،فقد توصلنا إلى أنه إضافة إلى وجود علاقات تضامن آلي بين عائلات هذا المجال الجديد وعلاقات تضامن عضوي تفوقه ،فإن هناك نوعا من العلاقات الجديدة تتجاوز النوعين السابقين أطلقنا عليها مصطلح : "العلاقات العمرانية " تلك التي لمسناها بشكل واضح بين أعداد كبيرة من الأفراد سواء في نفس العمارة أو العمارات المجاورة إن لم نقل أنها تزداد كلما اتسعت المسافة المكانية بين المساكن ،وكل ذلك راجع إلى عدم التعارف السابق بين أعضاء الحي، وكذا لسبب يعد الأهم والأكثر تأثيرا في وجود هذا النوع من العلاقات وهو ميلاد تفكير جديد يتمثل في انعزال كل في بيته وتجنب الاصطدام المباشر بالجيران ،هذا التفكير الذي يراه هؤلاء الحل الأمثل لعدم الدخول في مشاكل هم في غنى عنها .

وعليه وبما أن العلاقات العمرانية هي مجموع العلاقات غير المبنية ثقافيا والقائمة على الصدف فقد تبناها أفراد المجال العمراني الاجتماعي الجديد اعتقادا منهم أن ذلك أفضل حل للحفاظ على راحة البال وحسن الجوار .

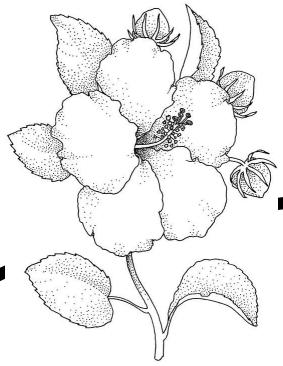

الخاتمـــة

الخـــاتمة :

لقد تبين من خلال الدراسة التي قمنا بها، ومن خلال المقابلات التي اعتمدنا عليها أن المجال العمراني الجديد الذي يعتبر مجال بحثنا ودراستنا يضم ثقافات متنوعة لفئات بشرية مختلفة في الأصل الجغرافي ،والأصل الاجتماعي وحتى الثقافي، هذا ما نتج عنه اختلاف وتنوع في أنماط التفاعل القائم بين أعضائه، إذ توصلنا إلى أنه يتميز بوجود نسبة جد ضئيلة من الأفراد الذين تربطهم علاقات تعاون وتآزر وبالتالي تضامن آلي ميكانيكي وليد الثقافة المشتركة ، وكذا وجود نسبة أكبر من العلاقات الثانوية التي يفرزها أولا الوسط الحضري، ثم الأعمال والمهام والاختصاصات المختلفة والمتنوعة نظرا للثقافات الاجتماعية المختلفة كذلك.

ولكن وإضافة إلى ذلك نجد نسبة من العلاقات الجديدة تفوق السابقتين والمتسمة بالانطواء والاستقلالية الكبيرة بين الأفراد والجماعات ككل، وهي علاقات عمرانية نتجت عن طبيعة النمط العمراني المعاش فيه والذي يسهل ويشجع الفردانية والانعزال والذي يتخطى كل مؤشرات وأبعاد كل من علاقات التضامن الآلي وعلاقات التضامن العضوي .

وبالتالي نتوصل أخيرا إلى أن الكيان الاجتماعي الذي تشكل داخل هذا المجال العمراني الجديد مزيج بين ثقافة التضامن الآلي بأدنى نسبة، ثم ثقافة التضامن العضوي، وتليها ثقافة عمرانية جديدة تحكمها الصدف تتصدر طبيعة العلاقات والتفاعلات القائمة بين أعضاء هذا المجال.

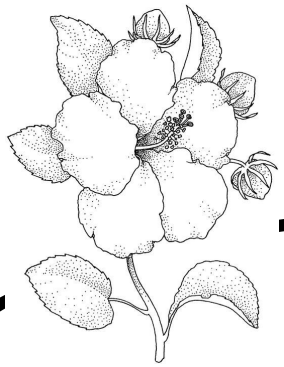

المراجـــع

قائمة المراجع.

1- باللغة العربية:

أ- الكتب.

1. إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1982.
2. أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
3. د. السيد علي شتا، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
4. السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري: بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، 2003.
5. د. إسماعيل يوسف إسماعيل، الدراسات العمرانية المعاصرة بالتطبيقات لنظم المعلومات الجغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004.
6. د. إسماعيل علي سعد، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، الطبعة1، دار المعرفة الجامعية، مصر ، 2001.
7. بشير صالح الرشيدي، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة، الطبعة1، دار الكتاب الحديث، بيروت، 2000.
8. د. جمال مجدي حسين، سوسيولوجيا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، قناة السويس-الشاطبي، 2005.
9. د. جمال أبو شنب، العلاقات الإنسانية، دراسة في مهارات الاتصال والتعامل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

10. جوناثان تيرز، بناء نظرية علم الاجتماع، ترجمة د. سعيد فرح، الطبعة2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.
11. د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البناء الاجتماعي: الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007.
12. د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية 2005.
13. د. خالد حامد، المدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
14. دراسات عن المسكن والمدفن في الوطني العربي، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
15. رجاء مكي طبارة، مقاربة نفس إجتماع للمجال السكني، الطبعة1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1995.
16. ريمون بودون، المطول في علم الاجتماع، الجزء الثاني، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007.
17. سلمى محمود جمعة، ديناميكية طريقة العمل مع الجماعات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
18. سليمان علي الديملي، التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، الطبعة1، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، 2001.
19. شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
20. عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

21.د. علي عبد الرزاق جلبي، د. السيد عبد العاطي السيد، د. محمد أحمد بيومي، محمد علي محمد البدوي،علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003.

22.د. عاطف عطية، المجتمع، الدين والتقاليد، منشورات برس، لبنان.

23.د. علي فؤاد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

24.د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الطبعة2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

25.فتحي أبو عيانة، في جغرافية الإنسان، دار المعرفة الجامعية، 2006.

26.د. قباري محمد إسماعيل، أسس علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985.

27.د. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

28.د. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

29.د. قباري محمد إسماعيل، أسس البناء الاجتماعي: دراسة وظيفية تكاملية للنظم الاجتماعية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

30.د. محي الدين صابر، التغير الحضري وتنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

31.د. محمد منير، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر،1997.

32.د. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

33.د. محمد القاسم القريوتي، السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة5، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، 2005.

34.د. محمد أحمد بيومي، أسس ومنظومات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

35.د. محمد الهادي العروق، مدينة قسطينة: دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

36.د. محمد الشبيني، أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية، رؤية حديثة للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة1، دار الفكر العربي، 2000.

37.مداخلات الملتقى الوطني: لمجال والسكان، دار الغرب للنشر والتوزيع، 14-15أفريل، جامعة وهران- السانيا.

38.مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الطبعة الثالثة، منشورات الجامعة المفتوحة.

39.ناصر عبد الله صالح، المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة السعودية، الطبعة1، مطابع المقاصد الإسلامية، السعودية، 1984.

ب- الجرائد والمجلات.

1. رابح بوصبع: جريدة الشروق، 2011/06/22.
2. سميرة بلعمري: جريدة الشروق، 2011/06/29.
3. عبد الغاني غانم: إشكالية التعمير في الجزائر بين القانون والتطبيق، مدينة قسنطينة حالة لهذه الإشكالية، مجلة مخبر التهيئة العمرانية، العدد 1، جامعة قسنطينة 2005.
4. فؤاد. ع: جريدة الشروق، 2011/06/29.
5. فتيحة. ع: جريدة النهار الجديد، 2010/12/29.

ج- الرسائل الجامعية.

1. درويش شريف: العائلة الجزائرية والمسكن، علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكني المطلوب، دراسة ميدانية حول ظاهرة البناء الذاتي في ضواحي مدينة الجزائر، منطقتي براقي والكاليتوس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008.
2. سليمة مخلوف، ولاية بومرداس: دراسة مونوغرافية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011.
3. شريف زهرة: التغيرات الاجتماعية وآثارها في الشخصية القروية- دراسة مونوغرافية عن بلدية بوعينان- البليدة- أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2008-2009.
4. عائشة بن قطيب: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011.
5. غنية عزوط: أساليب تعبئة السكان المنكوبين جراء زلزال 21 ماي 2003 بمنطقة بومرداس، "من أشكال التعاونية اللاشكلية إلى التنظيم الرسمي"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006.
6. نور الدين العيساني: التحول الديموغرافي وأشكال الأسرة في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر المستقلة، دراسة إحصائية وتحليلية لنتائج تعدادات الجزائر لفترات 1977-1987-1998، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008-2009.

2- باللغة الفرنسية.

1. Bernard Preel : La ville à venir : habitat, Technologie, environnement, discrètes et cie, 1994.
2. Jean Claud Brulé et Jaque Fontaine, l'Algérie volontarisme et aménagement du territoire, O.P.U Alger, 1990.
3. Lacheref Mustapha : l'Algérie nation et société, éd SNED, Alger, 1978.
4. Pref Henri Deploite, René Desbrosse et Januez Kozlowski : Les habitats préhistoriques, des Australopithèques aux premiers agriculteurs, comité des travaux historiques et scientifiques (CTHS) pris, 2001.
5. Margarette Hayes : le rapport de voisinage dans les immeubles divisés par appartement, Paris 1992.
6. O.N.S, 5ème recensement général de la population de l'habitat, 2008, N° 496.
7. Rachid Hamidou : le logement, un défit, édition ENAL, OPU, Alger, 1989.

المواقع الالكترونية:

1- http://www.omranet.com/vb/showthread.php?t=45.

2- http://www.omranet.com/vb/showthread.php?t=1049.

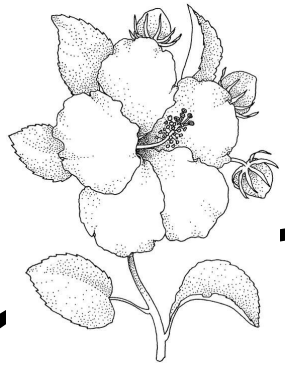

الملاحـــق

الملاحق

وزارة السكن والعمران

ديوان الترقية والتسيير العقاري لبومرداس

حي الإداري ... بومرداس

رقم الهاتف: 11 ... 41 ... 024 / 81 ... 38 ... الفاكس ... 024 / 81 ... 38

OPGI

مناقصة وطنية مفتوحة رقم 11/2010

يعلن ديوان الترقية والتسيير العقاري لـ ... بومرداس عن ... مناقصة وطنية مفتوحة، قصد إنجاز كل هياكل الدولة لـ 920 مسكن اجتماعي إيجاري برنامج 1500 مسكن للقضاء على السكنات الهشة موزعة على النحو التالي:

المشروع	الموقع	عدد الحصص	المحتوى كل حصة	مكتب الدراسات	العنوان ورقم الهاتف
إنجاز كل هياكل الدولة لـ 150 / 300 مسكن إجتماعي إيجاري	رأس جنات	05	حصة رقم 01: 30 مسكن حصة رقم 02: 30 مسكن حصة رقم 03: ... مسكن حصة رقم 04: 30 مسكن حصة رقم 05: 30 مسكن	عمروش	حي بكار 01 عمارة أركيمين مكتب رقم: 03 الجزائر وزو الهاتف رقم 0772 77 34 80 0559 15 61 99
إنجاز كل هياكل الدولة لـ 150 / 300 مسكن إجتماعي إيجاري			حصة رقم 01: 29 مسكن (مع محلات) حصة رقم 02: 29 مسكن (مع محلات) حصة رقم 03: 29 مسكن (مع محلات) حصة رقم 04: 29 مسكن (مع محلات) حصة رقم 05: 34 مسكن (مع محلات)		
إنجاز كل هياكل الدولة لـ 147 / 200 مسكن إجتماعي إيجاري	قورصو	02	حصة رقم 01: 75 مسكن (مع محلات) حصة رقم 02: 72 مسكن	حليف حليف	عمارة 45 رقم 02 ثانوية 11 ديسمبر 1960 بومرداس الهاتف 0552 27 47 28
إنجاز كل هياكل الدولة لـ 51 / 300 مسكن إجتماعي إيجاري		01	حصة واحدة		
إنجاز كل هياكل الدولة لـ 20 / 100 مسكن إجتماعي إيجاري	عمارة	01	حصة رقم 01: 20 مسكن	EPE / SPA URBAB	شارع 11 ديسمبر 1960 ... برواقية الهاتف / الفاكس 026 22 48 96

REVISION DU P.D.A.U. DE BOUMERDES

CARTE : ETAT DES LIEUX

ECHELLE : 1/25 000